القصص الشعبي العراقي
في ضوء المنهج المورفولوجي

تأليف

داود سلمان الشويلي

فرزة من مجلة

التراث الشعبي

مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام
في الجمهورية العراقية

العدد الثاني ـ السنة الثامنة
١٩٧٧

جمع وترتيب :

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

● الغلاف الامامي :

شارة « الندوة العربية للفولكلور » المنعقدة في بغداد :
١ ــ ١٠ / آذار / ١٩٧٧

تصميم ورسم : عشتار جميل حمودي

عنوان المجلة :

المركز الفولكلوري
عمارة المفرق ــ الكرادة الشرقية
بغـداد ــ الجمهورية العراقية
هاتف : ٩٢٤٠٢

صفحة

في هذا العدد

تعنون كافة المقالات والرسائل باسم رئيس التحرير

لا تعاد المقالات لاصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- **يرسل بدل المشاركة بحوالة بريدية او مصرفية وترفض المبالغ النقدية المظروفة رفضا باتا .**
- **لا تقبل المشاركة لاقل من سنة .**

المشاركة لسنة واحدة	
	ـ دينار ونصف داخل العراق
	ـ دينار واحد للطلاب
	ـ ديناران في الاقطار العربية
	ـ ثلاثة دنانير في بقية الاقطار

القصص الشعبي العراقي
في ضوء المنهج المورفولوجي

داود سلمان الشويلي

مقدمــة : ـ

ان دراسة القصص الشعبي العراقي ، دراسة تحليلية في ضـوء المنهج المورفولوجي الذي قدمه « بروب » تعيننا كثيرا على تفهم البناء القصصي الذي تعتمـد عليه الحكاية العراقية ـ شـعبية كانت ام خرافيـة ـ ذلك اننا حين تتبع ما قدمه بروب في منهجه هذا لدراسة الحكايات ـ الخرافية خاصة ـ من وحدات اساسية اسماهـا بـ « الوحـدات الوظيفيـة(١) نسـتطيع ان نتعـرف ـ وبصـورة مباشـرة ـ على العلاقـات الرئيسـية التـي تربـط قصصنا الشـعبي مـع القصص الشعبي في انحـاء العالـم ، هـذا اولا . وثانيا بيان العلائق والوشائج التي تربط احدى الحكايات مع حكاية اخرى ، وايضا ، يعيننا هذا المنهج على الوقوف ـ وبصورة مباشرة ـ على ما اعتور هذه الحكاية او تلك من خلل فني .

انه من المعروف مسبقا ، وبدهيا ، ان رواة هذه الحكايات والتي تكون في مجموعها القصص الشعبي لاي بلد ما او منطقة وحتى قوميـة مـا ، هؤلاء يتمتعون بموهبة فنية وكلامية فائقة ، وايضا ، ذهـن متفتح قادر على الخـزن ، ولكن بدرجات ..

ولما كانت الحكاية الشعبية او الخرافية ـ او القصص الشعبي بصورة عامة ـ كما يؤكد ذلك الكثير من الباحثين ذات بناء فني محكم وهـذا ما يؤكده ـ ايضا ـ بروب ـ نفسه . فلهذا فان العلاقة بـين هـذا البناء الفني المحكم والراوي الذي اخذ على عاتقه نقل هـذه الحكاية ، علاقة خطرة .. تصل الى درجة الحراجة .. حيث انـه ـ وكما قلت ـ لما كان الـرواة انفسهم يتمتعون بالموهبة الفنية والكلامية بدرجات متفاوتة ومختلفة فان ذلك يسبب في بعض الاحيان نسـيان او تناسي بعض الوقائع ، او الحوادث ، والكلمات الدالة والفنية بالفعل والحركة ـ ايضـا ـ وهذا طبعا نجده عند اشباه الرواة .. لا الراوي الحقيقي المتمتع بموهبة القص ، لان الراوي الاصيل ، الذكي والمتمكن من اداته الكلاميـة والحركيـة لا يمكنه ان يقع في آفـة النسيان .. بل بمقدوره ان يغني الحكاية لا بزيادة جزء لها او تغيير ليس في صالحها

ولكنه بكلامه .. وبتجسيده للفعل بالحركة .. وبالتأثير الكامل على مستمعيه . اذن ولما كانت هذه العلاقة بهذه الخطورة وبالمقابل ان بعض الرواة يتناسون – عن قصد او بدون قصد – بعض المواقف والاحداث فكيف السبيل الى معرفة ذلك؟، وايضا كيف نتعرف على أن هذه الحكاية أو تلك قد صاب بناءها الفني خلل ما ؟ . او اعتوره تشويه افقدها بعض مقوماتها الحيوية ؟ .

في مثل هذه الحالة نرجع الى المناهج والتصنيفات التي بدونها لا نستطيع الوقوف على الحكاية الاصل .. او الحكاية الام – ولا اقصد هنا الحكاية الاولى – وايضا لمعرفة التشويهات التي اصابت الحكاية ان كان ذلك في بنائها الفني او في محتواها (٢) .

نظرة سريعة على المناهج :

لنأخذ تصنيف او منهج « آرتن تومسون » وأصحابه .. والذي ينظر الى القصص الشعبي من ناحية المحتوى لا من ناحية الشكل أو من كليهما « عكف اصحاب هذا التصنيف على تفتيت الحكايات الى اجزائها الصغيرة بقصد تحديد الانماط الاساسية التي يندرج تحتها القصص الشعبي الذي يروى في جميع انحاء العالم » (٣) .

وقد وجهت بعض الانتقادات الى هذا التصنيف (٤) وذلك لانه – أى هذا التصنف – لم يستطع الوقوف على حقيقة الحكاية او القصص الشعبي بصورة عامة حيث انه قد وقف بالبحث العلمي في القصص الشعبي حد الجمود .

وايضا ، فان المنهج التاريخي – الذي عني بدراسة القصص الشعبي – يقف قاصرا ازاء وقوع خلل او تشويه ما في بنية ومحتوى الحكاية الشعبية او الخرافية ، ذلك لاسباب منها : انه « يقتضي منا ان نكون عارفين بالاصل الاول للحكاية ثم بالاشكال المختلفة التي اتخذتها عبر الزمن على ايدي الرواة المختلفين »(٥) .

لهذه الاسباب مجتمعة ولغيرها جاء المنهج البنائي المورفولوجي ليدلنا على مواطن الخلل ويقف بنا على هذا التشويه او ذاك . والذي يسببه النسيان . وطول الفترة الزمنية والانتقال الشفاهي .

ان العلاقة بين الشكل الفني للحكاية – كما هو – من خلال المنهج المورفولوجي والمضمون ذي المغزى – ان كان ذلك اخلاقيا او فلسفيا او دينيا او غير ذلك – يتكشف لنا – وبصورة مباشرة – من خلال هذا المنهج .

ان اي خلل يصيب تركيب الحكايـة الاصلي نسـتطيع معرفتـه بمدى ارتباطه بمضمون الحكاية نفسها ، وان المغزى الذي تحمله هذه الحكاية يبرز لنـا من خلال ترابط جزئياتها او وحداتها الوظيفيـة كما اسماها بروب . حيث ان هذه الوحدات هي التي تكون لنا لحمـة الحكاية وسـداها .

* * *

وقبل الدخول في دراسة نصوص من قصصنا الشعبي العراقي في ضوء التحليل المورفولوجي نود ان نقدم مفهوم بروب لهذا الاسلوب، او التصنيف . حيث انه ـ اي بروب ـ قد عرف « التحليل البنائـي المورفولـوجي » على انـه « وصف للحكايـة وفقا لاجـزاء محتواهـا ، وعلاقة هذه الاجزاء بعضها ببعض ، ثم علاقتها بالمجموع »(٦) .

وايضا فان هذا المنهج لا يتوقف عند دراسة القصص الشـعبي بمجرد الكشف عن العلاقات القائمة بين المفردات في اي معمار ،والاساس الذي يحكم نظامها . بل انه يأخذ في الاعتبار ـ بصفة اساسية ـ التعرف على وظيفة كل وحدة من هذه الوحدات في سياق واقعها الراهـــن « اي في بيئتها الحضارية الخاصة وردها الى اصولها القديمة في التاريخ الاجتمـاعي »(٧)

* * *

المنهـج المورفولوجـي :

تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم عن اهمية هذا المنهج انه « يقـدم لنا البنـاء الاساسي للانمـاط الروائية [و] يفتح الطريق امامنـــا لابحاث كثيرة وبالغة الاهمية في دراسة احوال الشعوب . فعن طـريقه يمكن عقد مقارنات بين الانماط الروائية المتنوعة التي يتفق لكل نمـط منها بناء واحد . وعن طريقه كذلك يمكن ان يدرس القصص الشـعبي في تطوره ، مع محاولة البحث عن الاسباب التي دفعته الى هذا التطور ، والتي حدت بالقاص لان يختار بعض الوظائف او الشخوص ويهمـل بعضها الاخر ، ثم الاسباب التي دفعته لان يكسب شخوصه طبيعـة محـددة على نحـو مـا » (٨) .

ان هذ الامور وغيرها قد اعطتني القدرة على دراسة القصص الشـعبي العراقي على ضـوء ما جـاء به « بروب » في نهاية منهاجـه او تصنيفه .. وايضا فان الدكتـورة نبيلة ابراهيم قامـت بدراسـة القصص الشـعبي المصري على هذا المنهج .. ولما كان القصص الشعبي

العراقي والمصري والسوداني او العربي بصورة عامة ينبع من جذر واحد ــ وهذا ما سنؤكده في دراسات اخرى ــ رغم بعض الاختلافات البسيطة .. فقد تأكد لي الدور الذي يلعبه هذا المنهج في دراسة قصصنا الشعبي(٩) .

ان المنهج المورفولوجي الذي قدمه بروب يعتمد على وحدات اساسية اسماها ــ كما قلت ــ « الوحدات الوظيفية » وقد « اهتدى بروب من خلال دراسته للحكايات الروسية دراسة استقصائية الى ان عدد الوحدات الوظيفية التي تتحكم في جميع الحكايات الروسية تبلغ احدى وثلاثين وظيفة »(١٠) .

ان بروب « لا يربط الوحدات في تعسف بل هي بالاحرى تنشأ مترابطة في الحكاية . فهناك الوحدتان رقم ــ ١٦ ، ١٧ ــ « النضال والانتصار » وهناك الوحدتان ــ ٨ أو ٨أ ، ١٩ ــ « حدوث الشر او الشعور بالنقص وزوالهما »(١١) وايضا « قد لا تصرح الحكاية باحدى الوحدتين المترابطتين ، ولكن هذا لا يعني انها ليست ماثلة ، بل هي ماثلة ضمنا » (١٢) .

والوحدات الوظيفية التي اهتدى اليها بروب هي : ــ(١٣)

١ ــ تغيب احد افراد الاسرة عن البيت .. والتغيب يكون على انواع منهــا : ــ

أ ــ كأن يكون اميرا خرج للصيد .

ب ــ ملكا خرج يتفقد احوال رعيته .

جـ ــ تاجرا خرج للتجــارة .

د ــ او يكون شابا عاديا .

هـ ــ وفي بعض الاحيان تعبر الحكاية عن غياب احد افراد الاسرة بموت الاب والام .

و ــ وقد يكون هذا الغياب متمثلا في عدم قدرة الام على الانجاب ومن ثم فهي تدعو ربها ان تنجب ابنا او بنتا وتحدد اوصافهما (١٤)

« راجع حكاية الامير نور الزمان والاميرة فتيت الرمان ــ نص رقم ــ ٤ ــ »

٢ ــ التحذير .. الذي يوجه الى البطل ــ او البطلة ــ ليتجنب فعل شيء محدد وهو على انواع منــه : ــ

أ ـ اما ان تنهي الام ابنها عن الخروج منفردا في الليل .

ب ـ او تنهاه عن فتـح حجـرة معينة .

ج ـ او يكون التحذير مرتبطا ببداية خروج احد افراد الاسرة اي تغيبـه ، وقد لا يكون مرتبطا به على الاطلاق . كـأن تبدأ الحكاية مباشرة بتحذير الام ابنها من ان يفعل شيئا .

د ـ وقد يكون التحذير في صورة معكوسة ، اي يكون امرا مباشرا كأن تأمر الام ابنها في فعل شيء ما .. وفي حالة الرفض يحل عدم الاستجابة للامر محل ارتكاب الشيء المحظـور فعلـه .

٣ ـ ارتكاب المحظور .. وهذه الوحدة الوظيفية ترتبط بالوحدة رقم ـ ٢ ـ على الدوام . اللهم الا اذا كانت الوحدة رقم ـ ٢ ـ غير مذكورة صراحة . وفي هذه الحالة تظهـر شخصية جديـدة فـي سياق الحكاية هي الشخصية الشريرة . الساحرة العجوز او زوجة الاب القاسـية او « السعلوة » حيث تظهر هذه الشخصية ـ الشريرة ـ في صور مختلفة ، ومنها المارد او العفريت .
العجـوز الفتاة « زره خاتون » عندما تستحم الاخيرة وتـرى العجوز جمالها فتقول لها « انك جميلة ويجب ان تتزوجي احد الملوك » « حكاية ميرزا بحمد ـ نص رقم ـ ٢ ـ »

وقد تكون المحاولة الاستطلاعية معكوسة ، اي موجهة مـن البطل الى الشخصية الشريرة فيسأل البطل الغولة ـ مثلا ـ عن مكان ابنتها ـ٥ـ الشخصية الشريرة تتلقى معلومات عن ضحيتها. فالاشخاص الغرباء في حكاية « الشيخ الكريم ـ نص رقم ـ٩ـ » يسألـون زوجة الشيخ عن قصـة زوجها . ومعنى هـذا ان الوظيفتين « ٤ ، ٥ » تكونان كذلك عنصرين متزاوجين يـردان في شكل سـؤال وجـواب .

٦ ـ الشخصية الشريرة تحاول ان تخدع ضحيتها ، اما لكي تخطفها او تستولي على ممتلكاتها . ففي حكاية « الشيخ الكريم » يقنع الغرباء الشيخ بالذهاب معهم ليداوه على شغل ما وفي هذه الحالة تبدو الشخصية الشريرة في صورة متنكرة فالساحرة ـ مثلا ـ تبدو في هيئة عجـوز رحومة عطوف كما في حكاية « العصـا السحرية ـ نص رقم ـ ٦ ـ » او تتنكر الشخصية الشريرة بهيئة امرأة عجوز وقـور متعبدة تطلب من زوجة البزاز ان تقبلهـا

ضيفة لدقائق معدودة في بيتها لاداء فريضة الصلاة كما في حكاية « العجوز والشيطان ـ نص رقم ـ ١٠ ـ »

٧ ـ البطل الضحية يستسلم لخداع الشخصية الشريرة ، وبهذا يساعدها ، بدون قصد منه على تحقيق اغراضها . فالوحدتان « ٦ ، ٧ » على هذا النحو مرتبطتان . ونلاحظ اننا في حين نجد البطل يخالف المحظور في الوحدتين « ٢ ، ٣ » نجده دائما يوافق على اقتراح الشخصية الشريرة في الوظيفتين «٦،٧» .

٨ ـ الشخصية الشريرة تسبب الاذى لاحد افراد الاسرة . وهذه الوظيفة من الاهمية بمكان . حيث تنشأ عنها الحركة الحقيقية في الحكاية ولم تكن الوظائف السابق ذكرها سوى تمهيد لهذه الوظيفة . وتتنوع افعال الشخوص الشريرة الى درجة كبيرة ولكنها تبدو في النماذج التي اتينا بها على النحو التالي «العجوز» العائدة من بيت الله حيث كانت تؤدي فريضة الحج ـ كما تدعي « كما في حكاية ميرزا بحمد » وذلك لتهيء الطريق لزواج الملك من « زره خاتون » . أو الغرباء وهم يأخذون زوجة الشيخ الكريم دون علمه « كما في حكاية الشيخ الكريم » او الاخوة الذين يتركون اخاهم الصغير في البئر ويسلبونه فتاته « كما في حكاية الاخوة الثلاثة او الملك واولاده الثلاثة » .

ان هذه الوظيفة هي اهم الوظائف عند بروب فهي من وجهة نظره « تخلق الحركة الحقيقية في الحكاية » (١٥) وتقف معها بالاهمية الوحدة الوظيفية « ٨ أ » حيث انه « وبناء على هذه الوظيفة تنشأ الحركة الاساسية في الحكاية »(١٦)

٨أ ـ أحد افراد الاسرة يشعر بان هناك شيئا ما ينقصه في حياته . او انه يرغب في الحصول على شيء . وهذه الوظيفة تحل محل الوظيفة رقم ـ ٨ ـ ومن ثم فانها قد تستغني عن الوظائف السابق ذكرها ، المرتبطة بفعل الشخصية الشريرة ، فاذا بدات الحكاية بالتعبير عن الاحساس بالنقص في حياة الاسرة او البطل ، فان الشخصية الشريرة يتأخر ظهورها الى ما بعد . « كما في حكاية الشيخ الكريم » حيث ان البطل يخرج لما يجده من احساس بالفقر قد انتاب حياته . والاحساس ـ في هذه الحكاية ـ هو احساس واقعي .

٩ ، ١٠ـ البطل يعتزم الحصول على ضالته او يسعى للمساومة مع الشخصية الشريرة .

١١ـ البطل يترك اسرته ويخرج للمغامرة . وقد سبق ان ذكرنا ان هناك تغيبا قد يحدث في بداية الحكاية ، ولكن هناك فرقا بين التغيب الاول والتغيب الثاني . فالتغيب الاول يكون من اجل هدف واضح ، كان يتغيب الاب للتجارة أو الحج « كما في حكاية خيانة العهود ـ نص رقم ـ٨ـ » او ان يخرج الابن للصيد « نجد ذلك في اغلب حكايات الف ليلة وليلة وفي بعض القصص الشعبي العراقي » اما التغيب الثاني فيكون من اجل مغامرة غير واضحة المعالم « كما في حكاية الامير نورالزمان والاميرة فتيت الرمان وخروج البطل للبحث عنها حيث تجذبه قوة تتمثل بحب هذه الاميرة التي سمع اسمها فقط » وايضا كما في حكاية « الملك واولاده الثلاثة » .

وهنا نجد ان الوحدات [٨ أو ٨أ ، ٩ ، ١٠ ، ١١] تصل بالحكاية الى مرحلة التأزم . وبعد ذلك تتطور الاحداث في سبيل الوصول الى حد التأزم . وترتبط الوحدة الاخيرة « ١١ » بظهور شخصية جديدة في الحكاية هي الشخصية المانحة .

١٢ـ الشخصية المانحة تختبر البطل . وقد تبدأ الشخصية المانحة بتحية البطل ، او قد يحييها هو نفسه . وتجيب الشخصية المانحة عليه اجابة تدل على رضاها عنه . « كما في حكاية الامير نور الزمان والاميرة فتيت الرمان . وفيها الشخصية المانحة الشيخ الكبير ، فالسعلاة ، فالغول ، حيث يتكرر هنا الفعل ثلاث مرات وسنتحدث عن ذلك في السطور القادمة »

١٣ـ رد فعل البطل لرضى الشخصية المانحة عنه

١٤ـ البطل يحصل على الاداة السحرية التي قد تكون حصانا « انظر حكاية الفرسان الثلاثة ـ نص رقم ـ ١١ » او بساطا او خاتما سحريا .

وقد يحصل البطل على النقود فيشتري بها شيئا يقوم فيما بعد بدور الشخصية المانحة .

١٥ـ البطل ينتقل الى العالم المجهول حيث تكون حاجته « انظر حكاية الملك واولاده الثلاثة » .

١٦ـ مقابلة البطل للشخصية الشريرة ونشوب الصراع بينهما « انظر حكاية حديدان ـ نص رقم ـ ١ ـ » .

١٧ ـ البطل يصاب بجرح نتيجة هذا الصراع .

١٨ ـ البطل يهزم الشخصية الشريرة ، فتهرب او تقتل على يديه « انظر حكاية العصاالسحرية » وغيرها من الحكايات .

١٩ ـ زوال خطر الشخصية الشريرة وحصول البطل على حاجته « انظر حكاية الامير نور الزمان والاميرة فتيت الزمان » على سبيل المثال .

٢٠ ـ البطل يتخذ طريقه قافلا الى بلده وبيته .

٢١ ـ الشخصية الشريرة الاولى ، او شخصية شريرة ثانية تقتفي اثره « انظر حكاية خيانة العهود » حيث تظهر شخصية شريرة ثانية هي شخصية العبد و « انظر حكاية الامير نور الزمان والاميرة فتيت الزمان » .

٢٢ ـ هروب البطل من المقتفين لاثره . « حكاية نور الزمان ... » . وقد تنتهي بعض الحكايات عند هذا الحد بان ينجح البطل في الهروب من المقتفين لاثره ، وفي بعض الحكايات ، تسبب هذه الشخصية في ايذاء البطل ، وعند ذاك تبدا في الحكاية حركة جديدة .

٢٣ ـ البطل يصل الى بيته او الى بلد آخر دون ان يتعرف عليه أحد ، وهو غالباً ما يشتغل في هذا البلد الغريب بحرفة يدوية كأن يشتغل عند احد الصاغة « حكاية الملك واولاده الثلاثة » وحكاية « خيانة العهود » .

٢٤ ـ البطل المزيف يدعي الحق لنفسه . وغالباً ما يكون هذا البطل المزيف اخاً للبطل الحقيقي وهو يدعي احقيته في الزواج من الفتاة التي غنمها الاخ البطل .

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ـ البطل يكلف بمهمة عسيرة التحقيق ولكنه ينجح في ادائها وعند ذاك يكون التسليم ببطولته « حكاية الفرسان الثلاثة »

٢٨ ـ البطل المزيف ينكشف سره « أو أمره » .

٢٩ ـ البطل الحقيقي يبدو في وضع جديد ، كان يسكن قصراً جديداً شامخاً « كما في حكاية حسن أكال گشور الباگله ـ نص رقم ـ٣ـ» أو يغير شكله على نحو ما .

٣٠ ـ الشخصية الشريرة تعاقب « انظر حكاية خيانة العهود ، العصا السحرية ، الشيخ الكريم » .

٣١ ـ البطل يتزوج او يتزوج ويعتلي العرش معا « كما في حكاية حسن أكال گشور الباگله » .

ان هذه الوظائف لاتاتي جميعها في حكاية واحدة في اغلب الاحيان حيث يكون جمعها في حكاية من الامور النادرة . ولكنها على اي حال تكون اللحمة الاساسية للحكاية الخرافية والشعبية .. وايضاً فانها لاتأتي متسلسلة الواحدة تلو الاخرى . نجد في بعض الحكايات فقدان مثل هذا التسلسل كما اثبتناه هنا(١٧) .

وايضاً ـ كما تقول الدكتورة نبيله ابراهيم ـ « قد يختلف الامر على القاري في تشابه بعض الوظائف ومثال ذلك التشابه بين الوظيفة « ١٥ » التي فيها يخرج البطل مدفوعاً برغبته للبحث عن حاجته ، ثم الوظيفة « ٢٥ » التي يكلف فيها البطل بمهمة لابد ان يحققها اذا شاء ان يتزوج بالاميرة او الفتاة التي يرغب فيها بصفة عامة »(١٨) .

● وهناك عناصر اخرى .. وهي تلك العناصر التي يسير وفقاً لها تتابع الحركات والاحداث . ومنها : تكرار الفعل ثلاث مرات او وجود العدد ثلاثة بصورة عامة او باخرى . فقد كان الاخوة ثلاثة في حكاية « الملك واولاده الثلاثة » وتكرار الفعل ثلاث مرات وكذلك في حكاية « الفرسان الثلاثة » وكانت مراحل تنقل الامير نور الزمان للوصول الى متيمته ثلاثاً ، الشيخ الكبير ، السعلوة ، الغول . وفي حكاية حديدان يكرر الفعل ثلاث مرات لوجود ثلاثة اشخاص حيث ان الحكاية الخرافية ـ خاصة ـ وقياساً على ذلك لاتشعر بكمال التجربة اذا ماجربت مرتين، بل لابد من ان تجرب ثلاث مرات ، والمرة الثالثة هي الحاسمة »(١٩) والمثل الشعبي العراقي يقول « الثالثة بيها المنية » والمصري يقول « التالته تابته » .

وهناك عنصر آخر يسمى عنصر الاخبار(٢٠) .

وهذه العناصر تسمى « عناصر الوصل » وهي عناصر غير اساسية لكنها تأتي في السياق العام للحكاية(٢١) .

● الدوافع .. ونعني بالدوافع الاسباب التي تدفع شخوص الحكاية للقيام بافعال محددة .. فبدافع الغيرة طمع الاخوة في الفتاة التي ارادها اخوهم زوجاً له « حكاية الملك واولاده الثلاثة » .

وقد يكون الدافع هو الاحساس بنقص في شيء ما ـ كما هو الحال في شجرة الملك في الحكاية السالف ذكرها .

انهذه الوحدات والوظائف الرئيسية والاساسية للحكاية الخرافية ــ خاصة ــ حددت في النهاية مجموع الشخوص التي تحتوي عليها الحكاية كشخصية البطل ، البطله ، الشخصية الشريرة ، الشخصية المانحه .. وشخصية اخرى تدعى بالمساعده ..

تحليل نصوص عراقية ..

في ضوء المنهج المورفولوجي

لااريد هنا ان افصل بين الحكاية الخرافية وبين الحكاية الشعبية كما فعلت ذلك الدكتوره نبيلة ابراهيم في كتابها « قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية » حيث انها درست نماذج من الحكاية الخرافية في ضوء المنهج المورفولوجي ومن ثم درست نماذج اخرى في الحكايات الشعبية .. ذلك لانني اعتبر ان جميع ماوصلنا من حكايات ان كانت خرافية او شعبية فانها ــ بالنهاية ــ تندرج في خانة القصص الشعبي بصورة عامة .

ولهذا فانني سأتناول في هذه السطور احد عشر نصا قصصيا ما بين خرافي وشعبي ووضعت له جدولا بذلك وادرسها دراسة تحليلية في ضوء المنهج المورفولوجي الذي استفادت منه الدكتورة في كتابها السابق الذكر حيث درست نماذج من القصص الشعبي المصري .. وقد استفاد ــ كما اعتقد ــ منه الدكتور عزالدين اسماعيل في دراسته للقصص الشعبي السوداني في كتابه « القصص الشعبي في السودان » وايضاً فقد حاولت السيدة بثينه الناصري في تقديم نماذج لنصوص عراقية في مجلة التراث الشعبي العدد (١٠) سنة ١٩٧٢ وذلك بتجزئتها الى جزئيات تتشابه والوحدات الوظيفية عند بروب .

النصوص ... والتحليل

نص رقم ــ ١ ــ

اسم الحكاية :ــ حديدان(٢٢)

اسم الراوي :ــ حبسه علي الدخيل

الجنس :ــ انثى ــ العمر : ٦٥ سنه ــ مسلمة

المنطقة :ــ موصل ــ شرقاط ــ قرية : إجميله

اسم المسجل : ــ محمد عجاج الجميلي ــ سنة : ١٩٧٥ .

« يحكى انه ، هناك اصدقاء ثلاث ، خرجوا من ديارهم للعب .. ولكن اهلهم تركوهم ورحلوا الى ديار أخرى(٢٣) فجاءتهم « السعلوة »

قال « حديدان » ـ وهذا اسم احدهم ـ طالباً من ربه ان يبني له قصراً من حديد على ان يكون « بارداً من الداخل وحاراً من الخـارج » وقال « ريشان » ـ الصبي الثاني ـ مخاطباً ربه ايضاً ان يبني له قصراً من الريش « بارداً من الخارج » وقال « ارخيصـان » ـ الصبي الثالث ـ منادياً ربه ان يبني له قصراً من « الرخيص » حاراً من الداخل وبارداً من الخارج » وحقق الرب امنياتهم وعندما جاءت السعلوة لـ « حديدان » محاولة هدم قصره اقتربت من قصره الحديدي فانكسر سنها فهربت . وجاءت الى « رويشان » فأقتربت من القصر فتطاير « ريش » القصـر الذي بني منه واكلت « رويشان » .. وأراحت نفسها منه وشربت الماء بعد ذلك ومن ثم ذهبت الى « ارخيصان » واقتربت من قصره .. فاذا الرخيص الذي بني منه القصر قد تطاير في الجو فمسكت برخيصـان واكلته وظل حديدان جالساً فوق سطح قصره فلم تستطـع السعلوة الوصول اليه لان حرارة القصر تمنعها عن ذلك .

ذهبت السعلوة الى عماتها وخالاتها تستدعيهن لمساعدتها فهجمن على القصر لكنهن لم يستطعن الاقتراب منه لحرارته . فعدن خائبات ، بعد ان أشرن عليها بان تترك حميرها تسرح بالقرب من القصر ظناً منهن ان السعلوة بهذه الحيلة تستطيع الامساك بحديدان .. ولكن دون جدوى حيث انه يركب على ظهر الحمار عندما تكون السعلوة بعيدة عنـه .. ويتركه ويصعد الى قصره عندما تقترب منه .

في احدى الليالي .. اخذت السعلوة حميرها وطلت ظهورها بالقار فجاء حديدان وركب على ظهر احد الحمير .. وعندما اقتربت منه لم يستطع النزول لان القار قد التصق به . فمسكت به وهي تقول : ـ من اين اأكلك ؟ فقال لها :ـ حيثما تريدين ، لقد اصبحت اسيرك ، ولكنني لاأشبعك لانني ضعيف جداً لو تركيني فترة لاشبع واسمن فقالت له :ـ لاتذوقك . فتذوقته من اذنه ..فاذا به حقيقة غير صالـح للاكل .. فربطته ـ كالحصان ـ وظل اكثر من اسبوعين يأكل وهـو مربوط ، حتى سمن ، فقالت له :ـ تهيأ سوف أذبحك وطلبت من ابنتها ان تذبحه وتطبخه وان تنظف البيت وتفرشه حتى تعود من عماتها وخالاتها بعد ان تدعوهن وذهبت .

اخذت البنت تشحذ سكينها وحديدان ينظر اليها كالمسكين فقال لها :ـ اعطيني السكين لاشحذها جيداً كي لاتؤلمني فوافقت .. فشحذها جيداً « بحيث تقطع رقبة البعير » .. فقال تعالي واذبحيني .. فعندما اقتربت منه قطع راسها وحل وثاقه ثم خلع ملابسه وارتدى ملابسهـا ونظف البيت جيداً وطبخ لحم بنت السعلوة .. وخبز الخبز .. وعندما

جاءت السعلوة وقريباتها قدم لهن الاكل فأكلن ، وبعد ان انهين الاكــل رجعن الى بيوتهن .. فطلب حديدان من السعلوة « وكان يتمثــل دور ابنتها » ان تسمح له باللعب على قصر حديدان فوافقت ظانة انها قــد تخلصت من حديدان فذهب الى القصر وخلع ملابس بنت السعلوة ورماها خارج القصر وارتدى ملابسه واخذ يصيح « اجرنته ، اجرنته اجرنته ، اجالة بنته ، ملفوف برغيف الحنطة » وعندما سمعت صراخه خرجت وشاهدته على القصر وملابس ابنتها مرمية على الارض فصرخت به : ــ ماذا فعلت بي ؟ فارادت ان تتقيأ ما اكلته من لحم ابنتها فلم تستطع .. فتركت المكان وذهبت الى قريباتها لتعيش معهن .

فترك حديدان القصر ورحل للبحث عن اهله فوجدهم في احدى المدن ... واخبرهم بما حصل له ولزميليه « ارخيصان » و «ارويشان» « وآني سلمت وهذي سالفتي .. وهذي الجيتكم منها » .

ملاحظات

ــ انها حكاية خرافية(٢٤) .

ــ بطلها شخص يدعى احديدان .. رمز للتعقل والتفكير المنطقي .

ــ هذه الحكاية تروي لنا عن كيفية سيطرة الانسان علىالحيوان المتوحش اولا ، وثانياً كيف يكون التفكير الجيد المدروس هو السبيل للخلاص من الشر « المتمثل بالسعلوة » .

التحليل المورفولوجي

الوحدات الوظيفية

١ ــ تغيب الاسرة باجمعها .. سبب ذلك التغيب هو رحيل الاهل دون علم الاولاد بذلك .. وقد جاء هذا التغيب بعــد خــروج الاولاد ليزاولوا العابهم . حيث لم تبين لنا الحكاية ســبب ترك الاهــل اولادهم والرحيل عنهم .

٤ ــ ظهور الشخصية الشريرة ــ السعلوة ــ

١٤ ــ يحصل البطل على الاداة التي تنجيه من سيطرة الشخصيــــة الشريرة .. وهذه الاداة ــ في هذه الحكاية ــ ليست ذات قوة سحرية كالبساط الطائر او الخاتم او العصى السحرية . بل انها « بيت حديدي » والشخصية المانحة في هذه الحكاية غير ظاهرة للعيان لانها ليست بالشخص الانسي ولا بالمارد الجبار الذي يخرج من مصباح علاء الدين .. انه « القدرة الالهية » .

١٦ ـ مقابلة البطل للشخصية الشريرة وبداية الصراع معها .
٨ ـ الشخصية الشريرة ـ السعلوة ـ تسبب الاذى لاحد افراد الاسرة وهم « رويشان » و « رخيصان » .
١٨ ـ البطل يهزم الشخصية الشريرة ..
٢١ ـ الشخصية الشريرة الاولى تعود مرة اخرى .
٦ ، ٧ ـ الشخصية الشريرة تخدع البطل والبطل ينخدع بها « حيث تضع القير على ظهر الحمار » .
١٢ ـ ظهور الشخصية المساعدة .. وهنا تكون بنت السعلوة هي الشخصية التي تساعد البطل دون علم منها بذلك .
١٨ ـ البطل يهزم الشخصية الشريرة .. حيث تهرب منه .
١٩ ـ زوال خطر الشخصية الشريرة .
٢٠ ـ البطل يعود مرة اخرى الى بيته .

في هذه الحكاية نرى ان بعض الوحدات الوظيفية تتكرر عدة مرات ذلك لان هذه الحكاية كما نراها تتكون من عدة مراحل وهذه المراحل تتكرر عدة مرات .. حيث الصراع بين البطل والشخصية الشريرة يتكرر دون تحقيق ما تريده الشخصية الشريرة فتعاود الكرة مرة اخرى .. وهكذا .

نص رقم ـ ٢ ـ

اسم الحكاية : ـ ميرزا بحمد
اسم الراوي :ـ حبوبة هرمز العمر :ـ ٧٢ سنه . سمعتها من والدها عندما كان عمره ٧ سنوات .
اسم المنطقة :ـ بغداد ـ الكرادة « كتبت باللهجة الموصلية »
اسم المسجل :ـ الهام الكسان ـ
نشرت بمجلة التراث الشعبي ع ٣،٢ / س٦ / ١٩٧٥

« يحكى » ان اخوين يعيشان سوية احدهم له ولد يدعى « ميرزا بحمد » اما الثاني فله بنت تدعى « زره خاتون » .. عقدوا قرانهم وزوجوهم .. ومرت الايام فمات الاخوة وظل ميرزا بحمد وزوجته يعيشان سوية .. لكنهم قرروا ترك قصرهم هذا ـ الكبير ـ ومدينتهم ليجدوا لهم قصراً آخر في منطقة اخرى ... وعند رحيلهم وجدوا في منطقة صحراوية قصراً كبيراً .. فسكنا به بعد ان قتل « ميرزا » الوحش الذي كان يحرسه والذي يدعي « طمطمينه » .

تهجم عليهم عدة جيوش يرسلها الملك صاحب هذه القصر فيتغلب عليهم « ميرزا » بقوته الفائقة .. يتحير الملك بامر هذا المقاتل « ميرزا » فتأتيه عجوز ماكرة وتخبره بانها سوف تخلصه من هذه المشكلة .

تذهب الى قصر « ميرزا » بحجة انها قد عادت للتو من بيت الله الحرام حيث كانت تحج فيستقبلها ميرزا ويكرمها .. وتظل عندهم فترة من الزمان .. في يوم ما وعندما يخرج « ميرزا » من القصر للصيد تقوم « زره » .. تكرر العجوز طلبها بالحاح .. وبعد لاي .. توافق . تذهب جميلة .. يجب ان تعيشي عيشة الملوك لانها تليق بك .. فتزجرها «« زره » .. تكرر العجوز طلبها بالحاح .. وبعد لأي .. توافق . تذهب العجوز لتأتي بالملك اثناء خروج ـ ميرزا للصيد ويتحاب الاثنان .. يعود ميرزا .. يرحب بالعجوز .. وفي وقت الغداء تقدم زره الطعام لزوجها وللعجوز ولها بثلاثة اواني فيطلب منها جلب رابع لان هناك من يحتاجه(٢٥) فينادي ميرزا على الملك المختبيء بان يخرج .. فيقوم بقتله وقتل العجوز .. ويسجن زوجته لانه لايريد ان يقتلها لانها بنت عمه .. ويخرج الى المدينة تاركا زوجته مسجونة .. يتعرف على فتاة اخرى فيتزوجها وكانت تدعى « بره خاتون » لكنها تخونه .. فيقتلها لانها ليست ابنة عمه .. ويعود برأسها الىزره خاتون ويرميه لها .. فتموت.

ملاحظـات

- تبدأ الحكاية بالمقدمة التالية « كان ياماكان اكو أخين .. »
- صفات البطل حسب ماتورده الحكاية بلهجتها الموصلية :ـ

أ ـ جميل وثري .

ب ـ قوي لايقهر .

جـ ـ ذكي .. « قالت العجوز :ـ انا اروح ياابني هس اولادي يبقى بالهم علي .. قال ميرزا :ـ بكيفك حجيه تروحين روحي ، بس هم راح ترجعين .. ميرزا شاطر شيطان كان يفهم كل شيء ويعرف الاشياء قبل ما تصير » .

- هذه الحكاية عبارة عن حكمة .. هي ان بنت العم لا يقتلها ابن عمها حتى لو كان زوجها عندما تخونه ، بل يتركها تموت لوحدها . اما الغريبة فالعكس هو الصحيح ..حكمهم بها حيث انهم مسؤولون عن ذلك .

التحليل المورفولوجي :ـ

البداية الاستهلالية :ـ

اخوة اثرياء .. يعيشون سوية في قصر واحد .. يزوجون ابناءهم فيما بينهم « ميرزا بحمد » و « زره خاتون » .. بعدها يموت الاخـوة .

الوحدات الوظيفية

١ ــ تغيب بعض افراد الاسرة .. ذلك بموت الابوين .

٣ ــ ارتكاب المحظور .. وذلك بترك البطل « ميرزا » وزوجته « زره » قصرهم القديم والعيش في قصر تابع لاحد الملوك والذي كان يحرسه الوحش « طمطمينه » حيث يقتله « ميرزا » .

٤،٥،٦ ــ الشخصية الشريرة « العجوز » تقوم بمحاولة استطلاعية حيث تتلقى معلومات عن ضحيتها .. وتخدع البطل للاستيلاء على زوجته .

٧ ــ البطل يستسلم لخداع الشخصية الشريرة . وذلك بايوائها في بيته .

٨ ــ الشخصية الشريرة ، تسلب البطل زوجته . وطبعاً ، ليس ذلك باخذها دون علمه بل انها ــ اي الشخصية الشريرة ــ تغري الزوجة لاقامة علاقة غرامية مع الملك .

١٨ ــ البطل يهزم الشخصية الشريرة ويقتلها .

ان ذلك لايتم بواسطة الاداة السحرية او ما شاكل ذلك ، بل بفطنته وذكائه حيث تقول الحكاية ان « ميرزا بحمد شاطر شيطان كان يفهم كل شيء ويعرف الاشياء قبل ما تصير » .

الدوافع

١ ــ ان الاسباب التي دعت زره خاتون الى اقامة علاقة مع الملك ، هو المنصب الملكي .. ذلك لانها فتاة جميلة تليق بها عيشة الملوك وجلالهم .

وهناك طريق آخر لتحليل هذه الحكاية وهو :ــ

١٨ ــ ظهور القوة الشريرة .

١٩ ــ محاولة البطل القضاء عليها .

اي ان الوظائف الاساسية في هذه الحكاية تتمثل في اكتشاف البطل للشر ومن ثم محاولته في القضاء عليه .. والجدير بالذكر انه قد تبين ان الشر لايتمثل في شخصية العجوز فحسب بل انه يتمثل في شخصية « زره خاتون » نفسها . وما العجوز إلا الدافع الحقيقي لاكتشاف واظهار هذا الشر الى سطح النفس الانسانية ، بالرغم من انها تقوم بوظيفة الشخصية الشريرة ولهذا فان الحركة الرئيسية في الحكاية تبدأ من هذا الدافع .

نص رقم ــ ٣ ــ

اسم الحكاية :ــ حسن أكال گشور الباگله[٢٦] .

اسم الراوي والمسجل :ــ داود عزيز داود مدالو .

سجلها عن والده قبل ٢٥ سنة وكان عمره (٥٠) سنة .

اسم المنطقة :ــ بغداد .

نشرت في مجلة التراث الشعبي ع٧/س٦/١٩٧٥ ص١٨٥ .

كان هناك شاب كسلان ، لايحب العمل والتعب .. يعيش في منزل مهجور « خرابه » يعتاش على اكل قشور الباقلاء .. حيث يجمعها بعد ان يرميها الناس خالية من اللب .

وفي تلك المدينة التي يعيش بها حسن ملك .. له ثلاث بنات .. وفي احد الايام جمع الملك رجال حاشيته واخبرهم بانه يريد اختبار بناته الثلاث بحضورهم ..

سأل ابنته الكبيرة قائلا :ــ من الذي يستطيع ادارة البيت ، الرجل ام المرأة .

فردت عليه :ــ انه الرجل .

فرح الملك كثيراً بجواب ابنته الكبيرة وزوجها الى احد امراء ولايته بعد ان اغدق عليها بالهدايا الثمينة .

بعد ذلك سأل ابنته الثانية نفس السؤال وكان جوابها كجواب شقيقتها الكبيرة .. فرح الملك لهذا الجواب وزوجها من احد امراء ولايته وخلع عليها الخلع والهدايا الثمينة .

ثم جاء دور الصغيرة ... وسألها سؤاله المعهود .. فردت عليه قائلة :ــ

المرأة يابي هي التي تقوم بتدبير البيت[٢٧] .

اغتاظ الملك وقال لها : ــ انك مخطئة .. ارجو ان تغيري رايك ... اصرت الفتاة على رأيها .. فصاح الملك بوزيره قائلا :ــ اجلب لي اكسل رجل في المدينة .. وزوجه من هذه البنت ..

وبحثوا عن هذا الزوج .. فوجدوه .. انه حسن اكال گشور الباگله وتزوجها رغما عنه .. وطردهما الملك ..

خرج حسن وزوجته الجديدة دون ان يعرف ماذا يفعل بها .. لكنها كانت شاطرة حيث انها اخفت في ملابسها بعض الليرات الذهبية عندما جردها والدها من جميع الحلي الذهبية ..

سألت الفتاة زوجها حسن .. عن عمله وسكناه .. فلم يجب .. لانه كان خجلا جداً .

اعطته الليرات وقالت له :ـ بعها واشتر بثمنها طعاماً وصوفاً وادوات للغزل .. وفراشاً للنوم .

اشترى حسن ماطلبته منه .. وعاد اليها خجلا .. فطمأنته .. وحاكت من الصوف « بلوزة » .. فباعها حسن .. وهكذا استمرت الفتاة بعملها وهو يبيع ماتنتجه يداها .

في احد الايام طلبت منه ان يبحث له عن عمل ما فقال لها :ـ انه لايعرف اي عمل او شغلة ما . فقالت له :ـ يجب ان تشتغل .. يجب ان تتعلم ... « تعلم عقل ياحسن » اذهب واشتغل في « العماله » .

خرج حسن صبيحة اليوم الثاني .. واشتغل في « العمالة » .. وعندما عاد الى البيت « الخرابة » سمع شخصا ينادي المارة وهو واقف امام صندوق « تعال واشتري لك عقل .. تعال تعلم عقل » تذكر حسن قول زوجته « تعلم عقل » فدفع حسن مامعه من نقود الى الرجل .. اخذ الرجل النقود وفتح بعض الابواب في الصندوق ثم قال لحسن « الجميل هو العين وما تنظر والقلب وما يشتهي »(٢٨) فقال حسن مستهزئاً :ـ اهذا هو العقل .. وندم على نقوده .. وعاد الى زوجته وهو خجل لفعلته .. فاستقبلته احسن استقبال .. واعدت له الماء فاستحم .. وتناول عشاءه ..

وهكذا استمر في العمل .. وزوجته تغزل وهو يبيع ما تنتجه .. فاشتروا « ارض الخرابة وبنوا عليها دار لهم » .

في احد الايام قالت الزوجة لحسن :ـ انك تتعب كثيراً في عملك هذا .. يجب ان تجد لك عملا اخر .. كالتجارة مثلا .. فقال لها :ـ انا لااعرف مثل هذه المهنة .. فقالت له :اذهب الى السوق وتعلم هذه المهنة .. وفي اليوم الثاني .. ذهب الى سوق التجار .. واخذ يتعلم منهم اسرار المهنة ، وشد الرحال مع جماعة من التجار للسفر الى مدينة اخرى .

وفي طريقهم الصحراوي .. نضب مامعهم من ماء .. وبحثوا عنه فوجدوا بئراً عميقاً .. وكان هذا البئر يلتهم كل من ينزل اليه .. فاصر حسن على النزول والاستسقاء ..

عندما بدأ حسن بالنزول جذبته يد عملاقة الى الاسفل .. فشاهد غرفة كبيرة .. فيها مارد اسود .. وفتاتين .. احداهما جميلة وبيضاء .. والثانية زنجية كالليل .. فسأله العملاق الزنجي :ـ ايهما اجمل .. فان لم تجب بصورة صحيحة اقطع عنقك .

احتار حسن كثيرا .. بماذا يجيب ؟ وكيف ؟ هل يقول انها البيضاء؟

ربما غضب المار وقتله لانها ليست من جنسه ..ايقول انها السوداء ربما رد عليه المار قائلا اترك الجمال وتختار القبح .. ايهما الجواب الصحيح؟ فصاح به العملاق :ــ انك كأصحابك الذين جاؤوا من قبلك بدون عقل عندها تذكر حسن قول صاحب الصندوق العجيب فقال للعملاق « الجميلة هي عينك وما تنظر وعقلك ومايشتهي » صفق العملاق الاسود وضحك وقال :ــاصبت . فاطلب ماتشاء .. فقال له :ــ اريد ماء لجماعتي .. فقال له العملاق : ــ لك ما تشاء وجذبه الى احدى الغرف وقال له خذ هذا الطابوق الذهبي ولكن عليك ان تطليه كي لايعرف به جماعتك ويسلبوه اياك . حمل حسن الطابوق والماء .. وخرج من البئر .. وعاد الى زوجته .. وشيدوا لهم قصراً كبيراً لايدانيه حتى قصر الملك نفسه جمالا وابهة واشتروا لهم أثاثا ثمينة .

تعجب الملك عندما شاهد هذا القصر .. وسأل وزراءه عن صاحب هذا القصر الفخم .. وفي يوم ما قام حسن باستدعاء الملك ووزرائه الى بيته .. حيث قدم لهم المأكولات باواني من الذهب .. فلم يصبر الملك ووزراؤه .. فصاح بحسن : ــ من انت ؟ فخرجت زوجة حسن وقالت : ــ انه حسن اكال گشور الباگله زوج ابنتك التي طردتها ..ها.. ماذا تقول الآن عن جوابي السابق ؟

تعجب الملك كثيرا ..وقال لها : ــ انني مخطيء ، ليس الرجل هو كل شيء .. وهكذا اصبح وليا للعهد .. لان الملك لم يكن عنده ذكورا .

ملاحظات

- هذه الحكاية من الحكايات الشعبية .
- ابطالها يعيشون الواقع .
- الحكاية تقدم لنا حكمة .. تضع المرأة مع الرجل في خانة واحدة من حيث انهم متساوون في الحقوق والواجبات .
- انها تمجد العقل .. والعمل ..

التحليل المورفولوجي

البداية الاستهلاليه :ــ ملك يختبر بناته الثلاث .. وعندما يكون جواب ابنته الصغيرة مخالفاً لما يريده يزوجها الى اكسل رجل في المدينة ويطردها .

١٨ ـ احساس البطل بنقص في حياته .. وهذا الاحساس ـ طبعا ـ دافعه خارجي اي لم يكن البطل يعرف به .. او انه يعرف ذلك لكنه لايقوم بفعل ما لسد هذا النقص . فكانت زوجته هي الدافع في احساسه بهذا النقص .

١١ ـ خروج البطل .. طبعاً ، لم يكن خروجه هـذا لهدف معين او محدد .. بل هو مجرد مغامرة اما الفوز او الخسارة .. حيث انه قد خرج للعمل .. ولكن النتيجة ؟ غير معلومة .

١٢ ـ ظهور الشخصية المانحة ..

ولرب سائل يسأل لماذا لاتعتبر بنت الملك « اي زوجة البطل » هي الشخصية المانحة طالما فتحت له الطريق الصحيح في الحياة .. واعطته الطاقة في العمل .. الجواب :ـ ان شخصية الزوجة تعتبر الدافع غير المباشر في تحسس البطل للنقص .. ومن ثم لسد هذا النقص في حياته حيث انها ساعدته في اكتشاف هذا التفضل . فهي اذاً من الشخصيات المساعدة لا المانحة .

وايضاً ، فان الشخصية المانحة في هذه الحكاية والمتمثلة بشخصية صاحب الصندوق تختلف عن الشخصية المانحة في الحكاية الخرافية حيث ان وظيفتها في الحكاية الخرافية منح البطل الوسيلة السحرية التي تساعده في الحصول على صاحبته . اما في هذه الحكاية فان مهمتها منح البطل الحكمة والعقل والتي يستطيع بواسطتهما ان يستكشف الحياة المستعصية على فهمه(٢٩) او لتكون المعين في حل بعض الازمات التي تقف في طريقه .

والجدير بالذكر ان هذه الشخصية المانحة ـ والتي منحت البطل الحكمة تختفي مباشرة عن حياة البطل لانها ما هي الا الوسيلة الغير مباشرة في فتح كوة صغيرة في مسيرة البطل لسد النقص في حياته .. وهذا النقص ليس هو فقدان المال او الجاه ، بل ان المال هو الوسيلة ايضا لاكتشاف جوهر الحياة الانسانية للوصول الى السعادة .

ملاحظة :ـ تتكرر هذه الوظيفة مرتين .

١٩ ـ الوصول الى حل لمعالجة النقص في حياة البطل .. وفي هذه الحكاية « خلافاً عن الحكاية الخرافية » يكون الخلاص ... وهذا الخلاص ليس بقتل الشخصية الشريرة « انظر حكاية ميرزا بحمد» بل ان الخلاص يأتي عن طريق شخصية ثانية وهي الشخصية

المساعدة والتي بواسطتها استطاع البطل ان يحل جزءاً من مهمته وهو المال بعد ان حل الجزء الاول منها وهو العقل والعمل ..

وايضاً فانها تساعده في تحقيق المهمات الكبيرة وفي تغيير حالته(٣٠)

٢٠ ـ البطل يعود الى بلده .

٢٩ ـ البطل ـ وبفضل الشخصية المساعدة ـ وايضاً بفضل اكتشافه للنقص ومعالجته له فانه يكون في وضع جديد احسن من وضعه الاول .

٣١ ـ البطل يعتلي العرش(٣١) .

الدوافع

- ان الدافع الذي ادى بالملك لأن يختبر ذكاء بناته هو كبرياؤه كرجل واعتداده بالشخصية الذكوريه ـ الرجولية .
- ان الدافع الذي دفع حسن للنزول الى البئر هوا حساسه بقيمة العمل الذي يقوم به حيث ان الكسل الذي كان يعانيه مرده هو عدم الاحساس بقيمة العمل .

نص رقم ـ ٤ ـ

اسم الحكاية :ـ الامير نور الزمان والاميرة فتيت الزمان(٣٢) .
مصدر الحكاية :ـ كتاب ـ الحكاية والانسان ـ ص٩٩ .

تأليف :ـ يوسف امين قصير

« كان ياماكان في قديم الزمان ملك عظيم الشأن » يحكم الارض من مشرقها الى مغربها .. وكانت زوجته لم تنجب اية ذرية(٣٣) فقصد المعابد والكهان ونذر النذور الى الآله ، حين يستجيب لدعائه ان يجري نهرين احدهما من عسل والآخر من دهن .

ومرت الايام .. واستجاب الاله لدعائه .. وحملت زوجته .. وولدت طفلا جميلا سماه نور الزمان وعندما شب وكبر اقام الملك النهرين واجتمعت الناس لتملأ الجرار من هذين النهرين حتى نضبا .. وبينما كان نور الزمان يسير بالقرب من احد الانهار في يوم ما شاهد عجوزاً تجمع ماتبقى من الدهن في قربة لها .. فاراد ان يمازحها فصوب سهمه لقربتها وكسرها .. فالتفتت اليه وعندما راته قالت :ـ ماذا ادعو عليك ، ايها الامير المغرور .. إني ارجو من الله الذي يستجيب دعاء المظلومين ان يوقعك في غرام الاميرة « فتيت الزمان » وكانت العجوز هذه ساحرة .. وهكذا اندفع هذا الامير بحب تلك الاميرة دون ان يراها .

.. وصمم على الرحيل .. وخرج في ليلة ما من قصر والده دون ان يخبره واخذ يسير في الوديان والجبال .. ودخل صحراء لايعرف لها حدود .. فانهكه التعب واذا به يلمح كوخ بعيد .. وعندما اقترب منه راى شيخاً وقوراً كبير السن .. فرحب الشيخ به(٢٤) وبات عنده تلك الليلة .. وفي الصباح سأل الشيخ الامير عن مقصده .. فأراد الشيخ الكبير ان يثنيه عن عزمه لوجود الصعاب فلم ينثن .. فقال له الشيخ : سر في الطريق الشرقي ثلاثة ايام وهناك ستجد واحة .. وتحت احد اشجار الواحة سوف ترى « سعلوة » نائمة فاقترب منها باحتراس(٢٥) وارضع من ثديها واذا ارادت ان تأكلك فقل لها « انني اصبحت واحد من ابنائك لانني رضعت من ثديك » وان لم ترضع منها فان نهايتك الهلاك .. وخرج الامير .. ميمماً صوب الواحة البعيدة .. وبعد مسيرة ثلاثة ايام وصل لها ووجد السعلوة نائمة كما قال له الشيخ ورضع من ثديها وعندما استيقظت هجمت عليه لتأكله فقال لها ماقاله الشيخ .. فقالت له « السعلوة » ماذا تريد ؟ فاخبرها الامير بمراده ، فقالت له هاك هذا الخاتم وخذه الى اخي « الغول » الذى تجده في احد القصور على بعد مسيرة شهر في الصحراء فانتظره في باب قصره حتى يخرجه وسلمه الخاتم واطلب منه ماتريد .

ذهب الامير الى « الغول » وبعد مسيرة شهور شاهد القصر من بعيد وعندما اقترب منه رابط على بابه حتى خرج الغول وسلمه الخاتم وحدثه بامره : فقال له الغول « اسلك هذا الطريق وبعد ايام ستجد جبلا عظيما امامك فاجبل فيه طالبا اعاليه الى ان تبلغ قمته فيلوح لك قصر كانه الجبل الذي بني فوقه فاقترب منه حتى تصل الى شباك يتراقص النور خلفه فقف تحته وناد : يافتيت الرمان يافتيت الرمان اسحبي اليك المشتاق الذي جاءك من بلاد « واق واق » فان عطفت عليك ومالت اليك مدت شعرها لكي تتسلق القصر بواسطته وتصل اليها والا ستبقى تردد هذا الكلام ولا تسمع الا صدى صراخك حتى ياتي والدها فيجعلاك طعاماً لهما » .

وسار الامير قاصداً الجبل .. ووصل اليه بعد مسيرة متعبة طويلة .. وفعل بما امره الغول .. وصاح على الفتاة .. ففتحت له احد شبابيك القصر ومدت له شعرها الطويل وسحبته اليها .. وهناك حدثها بقصته .. وتحابا !! وبعد هنيهة من الوقت سمعا صوتا يزمجر كالرعد وريح تعصف فقالت له : انهما والداي الغولان اللذان ربياني بعد ان سرقاني من والدي الامير .. فيجب ان اخبئك عنهم اوالا اكلاك فسحرته الى « مكنسة » وعندما دخل الغولان قال احدهما : انني اشم رائحة انسي في القصر فاخرجيه حالا(٢٦) فانكرت ذلك وقالت انها لاتستطيع الخروج

من القصر ولعل تلك الرائحة كان مبعثها ما اكله من الانس .. فسكت .. عند منتصف الليل سحرت الفتاة المكنسة واعادت حبيبها الامير الى حالته الانسية .. واخرجته من القصر وهربا سوية .. وعند الصباح علم الغولان بالامر فطارداهما وعندما شعرت الفتاة بخطرهما سحرت نفسها مئذنة واخذ الامير يؤذن وهو واقف عليها .. وعندما سأله الغولان عما اذا قد رأى فتاة وفتى نفى ذلك معللا نفيه بان مؤذن الصباح قد ذهب الى اهله في مدينة بعيدة ولعله قد رآهما . فابتعد عنهما .. بعد ذلك اعادت الفتاة نفسها الىحا لتها الانسية ... وتابعا مسيرهما الى مدينة الامير .. وهناك وجد المدينة تعيش في حزن قاتل .. مجللة بالسواد .. سأل عن السبب فاجابه احد الرجال :ـ ان السلطان قد فقد ولده الوحيد وهاهو الان يعيش في حزن لايطاق .. فذهب الامير وحبيبته الاميره الى السلطان .. ففرح السلطان بعودة ولده .. وانقلب الحزن الى فرح .. وتزوجا .

ملاحظـات

هذه الحكاية تقول ان الذي له هدف ما في حياته فانـه يسـتطيع الوصول اليه مهما كانت الصعاب ، حتى لو كان ذلك على سبيل حياته.

ـــ وايضاً فهناك ـ كما يقول مسجل الحكاية الاستاذ قصير ـ النظرة الدقيقة في اختيار الزوجة فنراها رفيعة المثال لايحظى بها الانسان الا بعد ان تطحنه المآسي والاهوال ، وايضاً على الشاب ان يقتحم الاهوال والصعاب في سبيل من يهوى وايضاً ، نرى ان الحب يصيب الانسان عرضاً « الحب اعمى » .

ـــ والقارى يجد ان « الغيلان » و « السعالي » لاتسكن الا في قصور فخمة ربما ـ كما يقول الاستاذ قصير ـ ترمز هذه الحيوانات الى الحكام والسلاطين الطغاة .

التحليل المورفولوجي

١ ـ تغيب احد افراد الاسرة ..

وهذا التغيب جاء ليس بمعناه اللغوي .. بل بالمعنى المجازي لهذه الكلمة .. حيث انه عبارة عن العقم الذي تعاني منه زوجة الملك ومن هذا المنطلق تبدأ الحكاية حيث نجد الملك يتوجه بالدعاء الى الرب ان يمن عليه بذرية(٣٧) .

٣ ـ ارتكاب المحظور ..

لم تكن هذه الوحدة كنتيجة لما قبلها «الوحدة ـ٢ـ وهي التحذير» بل جاءت بظهور شخصية جديدة وهي « العجوز » حيث انها ليست بالشخصية الشريرة بل انها شخصية جاءت لتدفع بالبطل الى المغامرة..

٨أ ـ احساس البطل بقوة تجذبه الى حب الاميرة « فتيت الرمان » .

١١ ـ البطل يترك اسرته ويخرج للمغامرة ..

١٢ ـ ظهور الشخصية المانحة وهي شخصية « السعلاة » اما بالنسبة الى شخصية « الشيخ » و « الغول » فانهما شخصيتان مساعدتان كي يتم البطل مهمته .

١٣ ـ يكون ردفعل البطل ايجابياً .. حيث يقوم برضع ثدي السعلاة

١٤ ـ يحصل البطل على الاداة السحرية من السعلاة وهي الخادم .. اقول سحرية بالرغم من انه لايستعملها استعمالا سحرياً كالبساط السحري او الحصان السحري .. بل انها تعتبر المفتاح السحري والمؤثر على نفسية الغول ..

١٥ ـ البطل ينتقل الى العالم المجهول حيث تكون حاجته .

١٥١ ـ البطل يحصل على مايريد .

١٦ ـ صراع البطل مع الشخصية الشريرة .

٢١ ـ الشخصية الشريرة تقتفي أثره .

٢٢ ـ هروب البطل من المقتفين لاثره .

٣١ ـ البطل يتزوج ويعتلي العرش .

الدوافع

ان الشخصية العجوز كماقلت تعتبر الدافع الرئيسي الذي يدفع البطل للقيام بالمغامرة . اي ان الحركة الرئيسية لهذه الحكاية قد نشأت كنتيجة لهذا الدافع .

نص رقم ـ ٥ ـ

اسم الحكاية :ـ الملك واولاده الثلاثة(٢٨)

اسم المسجل :ـ نقلا عن كتاب « الحكاية والانسان » ص٥٤

« كان ياما كان ولله الاذعان »

كان في قديم الزمان ملك جبار عظيم الشأن ، وكان له ثلاثة اولاد اذكياء اقوياء احدهم يسمى احمد والثاني محمود والصغير محمد .. وكان لهذا الملك شجرة عظيمة ثمارها ازهار نادرة الوجود . وكان يرعاها

بنفسه .. ومرت الايام .. وفي يوم ما وجد ان إزهار شجرته تنقص .. فاراد ان يعرف السبب فاخبر ابناءه وطلب منهم أن يحرسوا الشجرة لمعرفة الجاني .. وبدأ الابن الاكبر بحراسة الشجره .. وفي منتصف الليل اخذه النعاس ونام وفي الصباح وجدوا الشجرة ناقصة الثمار .. واخذ الابن الثاني مكانه تحت الشجرة في الليلة الثانية ليحرسها .. وحدث له كما حدث لاخيه الكبير .. وجاء دور الابن الصغير وظل مستيقظا دون يغمض له جفن .. وبعد منتصف الليل رآى ماردا كبيرا يقترب من الشجرة بهدوء ويقطف من ازهارها ويفر مسرعاً فتبعه « محمد » حيث رآه يدخل في بئر عميق خارج المدينة .. فعاد واخبر والده .. فجند له الجيش .. ووصل الجيش والاخوة الثلاثة الى البئر .. فطلب منهم الكبير ان ينزل في البئر ليقتل المارد وقال لجنده: « اذا قلت لكم ان الماء حار يعني ذلك انني بخطر او انني انهيت مهمتي فيجب ان تسحبوا الحبل لاخرج » ونزل حمد ـ الابن الكبير ـ داخل البئر وهو ينادي على المارد ان اخرج لاقطعنك اربااربا .. فرأى صورته في الماء فظن انه المارد جاء ليقتله فخاف ونادى على جماعته ان الماء حار فاخرجوه .. وجاء دور الابن الثاني وحدث له ما حدث لاخيه الكبير .. ثم جاء دور الابن الصغير ـ محمد ـ فنزل الى اسفل البئر وهناك وجد قصراً كبيراً فدخله فوجد فيه فتاة جميلة على صدرها بعض من ازهار شجرة والده وفي حجرها راس ذلك المارد وهو نائم فاشارت الى سيف المارد المعلق على الجدار فاخذه .. واقترب من المارد .. لكنه رفض ان يقتله وهو نائم فصاح به .. وعندما استيقظ من نومه ضربه محمد ضربة قاتلة ، فشكرت له الفتاة صنيعه ، واخبرته بانها ابنة لاحد الامراء وقد خطفها المارد من اهلها .. فاخذها محمد وخرج من القصر وفي الطريق التقى بشيخ كبير ومعه كبشان احدهما ابيض والثاني اسود فطلب محمد من الشيخ ان يدلهما على طريق يخرجهما من البئر .. فاخبرهم الشيخ بان الكبش الابيض يستطيع الخروج بمن يمتطيه اما الاسود فانه يغوص بمن يركبه الى الطبقات السبع للارض .. فركبت الفتاة الكبش الابيض فاخرجها .. وهناك استقبلها احمد واخوه محمود وجاءا بها الى والدهم واخبراه بوفاة اخيهم محمد(٣٩) وانهما قتلا المارد وعليه يجب ان يتزوجها احدهما فرفضت الفتاة طلبهم .. وطلبت من السلطان ان يتركها تعيش وحيدة حتى تموت حزينة على اهلها .. فوافق الملك على طلبها .

اما محمد فعندما هبط به الكبش الاسود الى طبقات الارض تركه هناك وحيداً .. فسار دون ان يعرف الى اين .. وعندما تعب جلس تحت شجرة كبيرة .. فسمع بعض الاصوات وعندما رفع بصره الى

اغصان الشجرة رآى حية كبيرة تريد ابتلاع النسر فقام وقتلها ووزع لحمها على الفراخ لتكون طعاماً لهم فاخذ الصغير حصته وخبأها .. وعندما عادت الام ــ النسرة ــ ورأت محمد نائماً تحت الشجرة جلبت صخرة كبيرة لتقتله ظنا منها انه عدو جاء ليقتل فراخها فتطاير فراخها حوله مانعين امهم من قتله واخبروها بالقصة .. ولم تصدق فاخرج الفرخ الصغير حصته من لحم الحية وسلمها الى امه برهاناً على ذلك .. فصدقت الام .. فقالت له : اطلب ماتريد فطلب منها ان تساعده في الخروج .. فتحسرت وقالت لو طلبت مني قتل فراخي اهون مني من هذا الطلب ولكن لاعليك سوف اشبع بطني .. واحاول الخروج بك .. وهكذا ساعدته على الخروج .. وجاء الى مدينته هناك عرف الاخوان بعودة اخيهم فهربا من المدينة فقام والده وزوجه الى فتاته التي وافقت على ذلك وتنازل عن عرشه لولده .

ملاحظات

كتب الاستاذ قصير ملاحظاته عن هذه الحكاية الخرافية قائلا :ــ

« هذه الحكاية تخص الامير الصغير بالبطولات كعادتها وتظهر اخويه بصورة مخزية فهما خاملان رعديدان مختالان لا يتورعان عن سلوك احقر السبل في تحقيق مآربهما ولم تكتف بذلك بل انها حتى بين الحيوان نسبت النباهة الى اصغر النسور الذي لولاه لما صدقت امه بحكاية فراخها ولربما قضت على الامير الصغير ولو فعلت ذلك لبدت في عملها مثالا للعقوق ونكران الجميل .

كما اننا نلاحظ في الحكاية امنية الانسان منذ القديم وهي امنية الطيران والانطلاق بعيداً في الفضاء وقد حققتها الحكاية هنا عن طريق النسر الذي حمل بطل القصة واخرجه من الطبقة السابعة تحت الارض اذ ان الناس كانوا يعتقدون قديماً ان الارض تتألف من سبع طبقات .

ونلاحظ ايضاً في هذه الحكاية نظرة سامية نحو الازهار حتى جعلت نوعها الثمين سبباً في المغامرات التي قام بها البطل كما انها اخبرتنا ان الغول كان يسرق الازهار ليقدمها لحبيبته لتكون دليلا على حبه الكبير لها وهذه الفكرة تبين لنا ان للزهر منزلة عظيمة عند الانسان منذ القدم يعبر بواسطتها عن حبه واحترامه للآخرين . »

التحليل المورفولوجي

البداية الاستهلالية

ملك يعيش مع اولاده الثلاثة .. اذكياء واقوياء خاصة الصغير منهم ... يمتلك في بيته شجرة ثمارها أزهار نادرة .. وفي يوم ما يجد ان هذه الازهار تتناقص .

الوحدات الوظيفية

١ ـ خروج الاخوة الثلاثة للبحث عن السارق .

٢٥،٢٦،٢٧ ـ البطل يكلف بمهمة عسيرة ـ من قبل الفتاة ـ وهي قتل المارد وتخليصها منه .. فينجح في هذه المهمة .

١٢ ـ ظهور الشخصية المانحة .. وهي الشيخ الكبير .

١٤ ـ البطل يحصل على الاداة السحرية .. وهي عبارة عن كبشين احدهما ابيض والآخر اسود .

٤ ـ ظهور الشخصية الشريرة المتمثلة باخوته(٤٠)

١٢ ـ ظهور الشخصية المساعدة المتمثلة بانثى النسر وفراخها .. حيث انها تقوم بمساعدته واخراجه من تحت طبقات الارض حيث انها تلازمه في القضاء على « الشر » اي انه تخلصه من الازمة التي يمر بها .

٢٤ ـ البطل المزيف ـ وهم الاخوة ـ يدعون لنفسهم القيام بما قام به البطل الحقيقي .

٢٨ ـ البطل المزيف ينكشف امره .. فيهرب .

٣١ ـ البطل يتزوج ويعتلي العرش معاً .

الدوافع ان الدافع الرئيسي لما قام به البطل من مفامرات جاء كرد فعل لسرقة الازهار الثمينه .. اي ان هذه الازهار هي الدافع للخروج .

نص رقم ـ ٦ ـ

اسم الحكاية :ـ العصا السحرية(٤١)

المصدر :ـ كتاب « الحكاية والانسان » ص٩٤

« كان ما كان وعلى الله التكلان »

كان في قديم الزمان راع عجوز يعيش مع ولديه ـ ولد وبنت ـ مع قطيع من الاغنام ..

وفي احد الايام وبينما هم يرعون قطيعهم في الغابة طلب الطفلان من والدهم ان يسمح لهم باللعب داخل الغابة .. فوافق على ذلك .. وبينما هم يتجولون فيها فاذا بهم امام طائر صغير جميل يطير ويهبط فظنوه عاجزاً عن الطيران ولحقوا به ، لكنه كان يطير حينما يقتربون منه ويهبط حينما يبتعدون .. وهكذا استمرت مطاردتهم ساعات ، حتى غابت الشمس ، فلم يتمكنوا من معرفة الطريق الذي يوصلهم الى كوخ والدهم .. فصعدوا احدى الاشجار ، وكم كانت فرحتهم عندما رأوا نوراً ينبعث فتابعوا سيرهم حتى وصلوا الى ذلك الكوخ .. طرقوا الباب .. فاستقبلتهم عجوز كبيرة السن احسن استقبال ، واعطتهم الطعام .. وهيأت لهم الفراش الوثير ..

وعند الصباح طلبا منها ان تدلهم على والدهم .. رفضت العجوز بحجة انهم اجتازوا خط السحر وليس باستطاعتهم العودة مرة اخرى .. حيث ان السحرة تبحث عنهم وان الطائر الذي لحقوا به كان رسولا من السحرة جاء لياتي بهم .. ولهذا فقد طلبت منهم ان يعيشوا معها ليساعدوها في شؤون البيت .. وافق الاخوة على ذلك بمضض .. ولكنها اوصت الفتاة الاتفتح القبو الداخلي واوصتهما الايخرجا ليلا خوفاً عليهم من السحرة والوحوش .

وهكذا استمر بهم الحال .. وفي احدى الليالي سمع الولد ان الباب تفتح .. نهض بهدوء من فراشه فرأى العجوز تخرج من الكوخ .. وتتجه نحو احد الوديان .. فتبعها .. هناك رآها تخلع ملابسها واذا بها غولة بشعة المنظر .. بعدذلك اتجهت الى مدخل الوادي فاذابغول كبير يستقبلها وهو يقول :ـ حبيبتي هل هناك لنا طعام فردت عليه قائلة :ـ كلا ياحبيبي انهم صغار ، وعندما يكبرون سوف تتناول وجبة دسمة شهية ..

عاد الولد الى الكوخ قبل عودة العجوز .. واخبر اخته بذلك وامرها الا تقول اي شيء .. حتى يجدا لهم طريقة تخلصهم من هذه الغولة .

وفي يوم ما سمعت الفتاة صوت العجوز وهي تحدث شخصاً ما تسأله ان يجلب الدواء لزوجها المريض .. فنظرت الفتاة من فتحة باب الغرفه فرأت العجوز وهي تحدث عصاً صغيرة كانت ممسكة اياها بيدها . فعرفت هذه الفتاة ان هذه العصا هي سحرية .. واخبرت اخاها بذلك .

وفي احد الايام طلبت العجوز من الولد ان يأتي لها بالماء لتستحم وامرت الفتاة ان تدلك جسمها .

وبعد ان انتهت الفتاة من تدليك جسم العجوز ـ الفولة ـ سرقت المفتاح من ملابسها .. واسرعت الى الغرفة وفتحت الباب .. واخرجت العصا السحرية وامرتها ان تقيد العجوز .. وهكذا تخلصت منها .. وبعد ذلك فتحت القبو الذي امرت العجوز بعدم فتحه فرأته ملآن بالهياكل العظمية لاناس اكلتهم الفولة سابقاً .. بعد ذلك جمعت واخوها كل ما موجود من آثاث ثمينة وحلي ذهبية ولآلي ودرر .. وطلبا من العصا ان توصلهم الى ابيهم فخرج مارد كبير حملهما الى والدهم الذي انهكه البكاء والحزن عليهم .

بعد ذلك اشتروا لهم قصراً كبيراً .. وعاشوا في المدينة عيشة الامراء .. وعندما كبر الولد تزوج من احدى بنات السلطان وتزوجت الفتاة احد الامراء .

التحليل المورفولوجي

البداية الاستهلالية

كان هناك ــ في قديم الزمان ــ راع عجوز يعيش مع ولديه ــ بنت وولد ــ وقطيع صغير من الغنم .

١ ــ تغيب بعض افراد الاسرة .. وهم الابناء .

٤ ــ ظهور الشخصية الشريرة وتخدع البطل « وهم الاولاد »

٧ ــ البطل يستسلم لخداع الشخصية الشريرة .

١٨ ــ البطل يهزم الشخصية الشريرة بمساعدة العصا .. وذلك بتقيدها

٢٠ ــ البطل يتخذ طريقه عائداً الى اهله .

٣٠ ــ البطل « الولد » يتزوج بنت السلطان والبطلة « البنت » تتزوج احد الامراء .

نص رقم ــ ٧ ــ

اسم الراوي :ــ نقلا عن كتاب « الحكاية والانسان » ص٧١

اسم الحكاية :ــ « صاحب الخيمة الزرقاء »

« كان ما كان وعلى الله النكلان »

كان في قديم الزمان ، رجل يدعي « علياً » فقير الحال يعمل اجيراً عند احد التجار وله زوجة وبنت .. وكان رجلا مؤمناً .. وفي يوم ما قرر سيده مع بعض من اصحابه التجار ان يعدوا العدة لاداء فريضة الحج .. وعندما سمعهم يتحدثون بذلك اخذه هاجس كبير متمنياً ان يكون معهم .. وظل صامتاً .. فانتبه اليه سيده وخاطبه :ــ بماذا تفكر ياعلي . فقال :ــ سلامتك ياسيدي .. فقال له : ــ اعرف ما تفكر به ، ستكون معنا عند ذهابنا لاداء فريضة الحج ان شاء الله .

فرح علي كثيرا ، وعندما عاد الى اهله اخبرهم بذلك فقالت له زوجه :ــ ولكن ماذا سيكون مصيرنا نحن ؟ حيث لانملك قوت يومنا فقال لهم :ــ سأترك لكم بعض المال لسد حاجتكم فقالت لهزوجه :ــ واذ طالبك السفر؟ وانتهت مؤونتنا ؟ فقال لها : « توكلا على صاحب الخيمة الزرقاء » فوافقت زوجته على ذلك دون ان تعرف ماذا يقصد بصاحب الخيمة الزرقاء ، ومن يكون ؟

وبعد ايام سافر مع سيده وبعض اصحابه .. وطال بهم المقام هناك وانتهت مؤونة زوجه وابنته .. فاحتارت الام .. ماذا تفعل ؟ فبادرتها ابنتها مذكرة اياها بوصية والدهم .. فخرجت الام وابنتها الى السوق للبحث عن « صاحب الخيمة الزرقاء » وبعد جهد جهيد رأين محلا كبيرا

لأحد التجار قد علق عليه ستار ازرق ففرحن بذلك واقتربن من صاحب المحل وسلمن عليه واخبرته الام بقصتها وما اوصاهابه زوجها .. فاراد التاجر ان يصرفهن لحالهن ، لكنه رق قلبه عليهن فساعدهن بما يحتجن من مؤونة وملابس وفي كل يوم يرسل لهن اللحم والخضروات .

وفرحت الام بذلك .

وفي احد الايام وبينما هي تدق قطعة اللحم لتحضرها للطبخ في قبو بيتها واذا باحدى بلاطات القبو تغوص امامها .. فرفعتها وكم كانت دهشتها عندما رأت صندوقاً صغيراً مملوءاً بالدنانير الذهبية فهرعت الى التاجر واخبرته بذلك .. فقام التاجر واشترى لهن قصراً كبيراً وانتقلن اليه حيث عاشتا احسن عيشة تحت رعاية هذا التاجر التقي الصالح .

وكان التاجر يتشمم اخبار علي وسيده وعلم ان علي قد ظل يخدم سيده المريض .. وبعد ايام علم بقرب وصولهم .. فاستقبلهم واخبر علي بالقصة .. وما قدم من خدمات لاهله .. وفرح علي فرحاً كثيراً وشكره وبعد ايام خطب هذا التاجر بنت علي لولده الوحيد وتزوجا وعاشا بقية ايامهم بسعادة لامثيل لها .

الملاحظات

كتب الاستاذ قصير ملاحظاته عن هذه الحكاية قائلا :ـ

« نجد الغنى يأتيهم عن طريق اكتشاف كنز في باطن الارض وكانت هذه الفكرة منتشرة في جميع المجتمعات وتدور كثير من حكاياتهم حولها .. اذ يعتقد كثير من الناس بوجود كنوز مخفية داخل الدور او الاطلال ولها اساس واقعي وهو ان كثيراً من الاغنياء كانوا يخفون ماعندهم من ذهب ومجوهرات في باطن الارض خوفاً من اللصوص او مصادرة اولي الامور لها من حكام ظالمين اومن تقلبات الزمان وانتشار الفوضى وكثيراً ما كانوا يموتون ويغيب معهم سركنوزهم ويصادف ان يعثر أحد المجددين على هذا الكنز وهذه الحوادث النادرة جعلت كثيرين من الخاملين او الفاشلين في الحياة او الفقراء المعوزين يحلمون بالعثور عليه .

وايضاً .. تؤكد هذه الحكاية على البساطة والايمان وترى انالانسان اذا امتلك قلباً بسيطاً نقياً ساذجاً وآمن ايماناً لايداخله الريب فان ايمانه يقدم له الاعاجيب ويسعده في الدنيا والاخرة » « كتاب الحكاية والانسان ص٧٤ » .

هذه الحكاية من الحكايات الشعبية الواقعية ..

التحليل المورفولوجي

البداية الاستهلالية

رجل فقير يعيش مع زوجته وابنته .. يأخذه سيده لأداء فريضة الحج فيترك زوجته وابنته مذكراً اياها على الاتكال على صاحب الخيمة الزرقاء ويقصد به « الله » سبحانه وتعالى .. حيث تقول العامة من ابناء الشعب ان الله هو صاحب الخيمة الزرقاء ويقصدون السماء ذات اللون الازرق والتي تشبه الخيمة الكبيرة .

الوحدات الوظيفية

١ ــ تغيب احد افراد الاسرة .. وهو الاب .

٨أ ــ شعور البطلة « الام وابنتها » بالنقص وهو حاجتها الى المال .

١٢ ــ ظهور الشخصية المانحة .. المتمثلة بالتاجر .

ان الشخصية المانحة في هذه الحكاية تختلف عن قريناتها في الحكاية الخرافية حيث انه في الحكاية الخرافية تقوم الشخصية المانحة باعطاء البطل الاداة السحرية اما هنا فانها تلازمه وتقدم له المعونة .. وايضا فان الشخصية هذه في الحكاية الخرافية ، تدخل حياة البطل وتخرج منها دون سابق انذار ولا نعرف عنها شيئاً اما في الحكاية الواقعية اي الحكاية الشعبية فاننا نعرفها جيداً .. نعلم بها .. نعرف ملامحها مكانتها .. عملها ..

ان هذه الشخصية المانحة هي نفسها الشخصية المساعدة التي بواسطتها استطاع البطل القضاء على النقص في حياته .

١٩ ــ القضاء على النقص .

اما بالنسبة الى الصندوق الذي وجدته البطله ــ الام ــ في قبوبيتها والذي يحتوي على الدنانير الذهبية فاعتقد انه لم يكن اصلا في الحكاية .. انه ليس من لحمتها .. بل انه جاء زائداً .. ذلك لاسباب منها .. ان الراوي اراد التأكيد على انسانية التاجر اولا ، وثانياً اراد به ان يحاكي النمط الخرافي للحكاية .. ذلك لما نعرفه من ان السامع يستقبل ما هو خيالي للتشويق .. اي ان هذا الجزء من الحكاية .. اوهذه الموتيفة جاءت متأثرة ببعض الحكايات الخرافية ..

ولو تسنى لنا ان نطلع على عدة نصوص لهذه الحكاية لاستطعنا ومن خلال المنهج المورفولوجي التوصل الى النص الاصلي وما اعتوره من خلل او زيادة ما ولربما كان هذا الجزء زيادة على النص كما قلت .

نص رقم ــ ٨ ــ

اسم الحكاية :ــ خيانة العهود .

اسم الراوي :ــ عباس محمد ــ العمر :ــ ٤٥ سنه

المنطقة :ــ عين التمر / المحلة :ــ البوهويدي

تسجيل :ــ عزي الوهاب

« مجلة التراث الشعبي / ع٥ / س٦ / ١٩٧٥ ص١٦١ »

نص الحكاية كما لخصها مسجلها الاستاذ الوهاب :ــ

« تقول الحكاية ان بزازاً سافر الى الحج فترك ابنته برعاية صديق له هو القصاب .. لكن الصديق خان العهد وحاول افساد البنت فصدته فانتقم منها امام والدها باتهامها بالزنا .. فاستشاط الوالد غضبا وطلب من ابنه ان يذبح اخته ولكن الاخ اشفق على اخته وتركها في الصحراء .

خافت البنت من الحيوانات فصعدت الى شجرة سدر تحتها ماء وعثر عليها رئيس لجماعة من البدو فاخذها الى دياره وتزوجها فولدت له ثلاثة اولاد .. وذات يوم طلبت من زوجها ان يأذن لها بالسفر الى اهلها ، فارسلها مع ابنائها الثلاثة وارسل معها عبداً لحمايتها ولكنه راودها على نفسها فلما امتنعت ذبح اولادها الثلاثة .. فاخذت رؤوسهم وغافلت العبد وهربت وفي الطريق التقت براع .. فاعطته ملابسها لقاء ملابسه البالية وكرشة خروف وضعتها على رأسها فاصبحت رجلا اقرع وذهبت الى ديوان والدها .. بعد مدة جاء زوجها يبحث عنها ومعه العبد ..

وفي ليلة سمر ، اجتمع والدها وصديقه القصاب وزوجها وعبده .. وهي تعمل في الديوان متنكرة بزي شاب اقرع . وروت قصتها للموجودين ثم القت رؤوس اولادها الثلاثة امام الحاضرين كشاهد على مااصابها فتأثر القوم وقاموا الى القصاب والعبد فاحرقوهما جزاء ما اقترفاه خيانة للعهد .

ملاحظـات

ــ الحكاية واقعية .. شعبية .. واقصد بواقعيتها .. هو ليس اثبات كونها قدحدثت واقعاً « وربما كان ذلك صحيحاً » ولكن اعني بواقعيتها انهـا تتحـدث عن الواقـع اولا ، وثانيـا ليـس فيها تلـك النـزعـات الفنية الرمزية منها او الفانتازيا كما هو في الحكاية الخرافية .

ــ تبدأ الحكاية في نصها الاصلي المكتوب باللهجة العامية ب « اكو فـد صداقة اثنين » .

ـــ هناك تعبير شائع يرد في الحكاية في النص الاصلي وهو « لآن ولا ودان غير رحمة الله » وهو تعبير شائع يرد في الكثير من الحكايات الواقعية ـ الشعبية منها والخرافية . ويعني به « ان تلك المنطقة خالية من اي شيء سوى رحمة الله » .

ـــ الحكاية في نصها الاصلي ـ أقصد باللهجة العامية ـ مكثفة الاسلوب وهذا مانراه في بعض القصص الشعبي .. حيث ان الزمن يسير بسرعة غير عادية .. حيث يقول الراوي الشعبي « من تزوجها جو ثلث تواليد » ويقصد بذلك ان المراة بعد ان تزوجت صار عندها ثلاثـة اولاد اي ان الراوي قد استبق الزمان اكثر من ثلاث سنين .

ـــ في هذه الحكاية تأثيرات من حكايات الف ليلة وليلة وبعض الحكايات الشعبية المتداولة من الجوانب التالية :ـ

- حادثة العبد الذي راود الفتاة .
- احتفاظ بطلة الحكاية برؤوس اولادها كشاهد على الجريمة ولتأكيد وجودها .. وحفاظها على شرفها وشرف العائلة .
- تغيير الجنس ظاهرياً من فتاة الى رجل وذلك بوضع « كرشـــة الخروف ـ اي معدته » بعد تنظيفها على شعر الرأس كي يبـدو صاحبها اقرعاً .

التحليل المورفولوجي

الوحدات الوظيفية

١ ـ تغيب أحد افراد الاسرة .. الاب وابنه .

٨ ـ ظهور الشخصية الشريرة المتمثلة بالقصاب « صديق الوالد » ومن هنا تبدأ الحكاية .. حيث يختل الجانب الاخلاقي للمجتمع ويحدث النقص .

١٢ ـ ظهور الشخصية المساعدة .

٢١ ـ ظهور شخصية شريرة ثانية .. متمثلة بالعبد .

٣٠ ـ معاقبة الشخصية الشريرة .

اننا لونظرنا لهذه الحكاية لوجدنا انها بصورة عامة تتكون من ثلاث وظائف رئيسية هيظهور الشخصية الشريرة أولا ، وثانياً ظهور الشخصية المانحة والمساعدة حيث ان هذه الشخصية في الحكاية هذه تختلف عمـــا هي ـ كما قلت سابقاً ـ في الحكاية الخرافية من انها ـ هنا ـ تلازم البطل.

نص رقم ـ ٩ ـ

اسم الحكاية :ـ الشيخ الكريم[٤٢]

اسم الراوي :ـ محمد عبدعلي السيد جاسم/العمر : ٤٥ سنه/المهنه :ـ مصور شمسي .

اسم المكان :ـ حله ، محلة التعيس ـ عگد الباشه .

اسم المسجل :ـ محمود كريم عبود .

وقت سماعه للحكاية :ـ عندما كان عمره ٨ سنوات .

وقت تسجيلها :ـ ١٩٦٣/٦/٢٩

المصدر « ت.ش/ع١٤/س١٩٧٥/٦ »

شيخ كريم .. في يوم ما يجد نفسه فقيراً معدم الحال بعد ان كان غنياً .. وحياءاً من الآخرين .. يذهب وزوجه واطفاله الى مدينةاخرى.. يبيع فيها ماتبقى له من آثاث لسد رمق عائلته .. وزجته تلتقي باثنين من الغرباء .. يسألاها عن حالها فتخبرهما عن قصة زوجها الذي خرج للسوق لبيع الآثاث .. يلتقي زوجها بهما .. ويقنعاه بالذهاب معهما ليبحثوا له عن عمل ما .. في الطريق يتخلف احدهما ويعود الى زوجة الشيخ ويأخذها معه بحجة ان زوجها قد طلبها اما الثاني فانه يترك الشيخ في مكان مزدحم لينضم الى صديقه الذي خطف زوجة الشيخ .

يعود الشيخ ويعرف قصة زوجته من اطفاله .. ياخذ أطفاله باحثاً عن زوجته .. في الطريق وعندما همّ الوالد بعبور النهر مع احد اطفاله هجم ذئب على طفله الثاني واكله ومن شدة هلعه سقط ابنه الذي كان يحمله في النهر وغرق ..

يذهب الشيخ الى مدينة اخرى .. يعمل متسولا .. وكان من عاذة اهل تلك المدينة عندما يموت ملكهم يطلقون طيراً يسمونه « طير السعد » فعندما يحط هذا الطير على راس رجل ما يتوجوه ملكاً عليهم .. وهكذا شاء القدر ان يحط هذا الطير على راس هذا الشيخ فيتوج ملكا على تلك المدينة . فيحكم باهلها بالعدل .. في يوم ما ياتيه احد الغرباء يشتكيه احدى النساء .. التي تزوج منها ولكنها خانته مع اثنين من الشباب على ظهر السفينه ... فامتثلت المرأة امام الشيخ فتعرف عليها .. حيث انها زوجته وهذان الشابان هما ولداه اللذان تعرفا على امهما .. بعد انتخلص احدهما بمساعدة احد الفلاحين من الذئب والثاني خرج بشبكة احد الصيادين .. فقام الملك وقتل الرجل الغريب وصاحبه .

الملاحظـات

ــــ انها حكاية شعبية ، واقعيه .

ان الراويا لشعبي يقوم بتقديم هذه الحكاية « في النص العامي لها » بأسلوب الف ليلة وليلة .. وهو اسلوب قلما يستعمله الراوي الشعبي ، حيث انه ينتقل من حادثة الى اخرى او من مكان الى آخر .. لكي يعرفنا على كل شخصية من شخصيات الحكاية ومالاقته من مشاكل وعقبات .. وما وصلت اليه .. مرة مع الشيخ .. واخرى مع اولاده .. وثالثة مـع زوجه .. وهكذا .. وتكون بداية الانتقال تفتتح بالجملة التالية « ترجع السالفه على الشيخ والولد اللى بقه وياه » أو « وترجع السالفه على ولد الشيخ » وهكذا .

ــــ تبدأ الحكاية بالتعبير الشائع « جان ماجان في قديـم الزمان ... »

ــــ هناك تعبير شائع يرد في الحكاية وهو « گاع اتصده وگاع اتـرده » ومعناه ان الشخص ينتقل من مكان الى آخر بـلا وعي منــه .. دون الوصول الى نتيجة .. او هدف .

التحليل المورفولوجـي

البداية الاستهلالية

شيخ كريم ثري .. يعاكسه الدهر .. فيجد نفسه قد اصبح فقيراً

الوحدات الوظيفية

٨أ ــ احساس البطل بنقص في حياته .

١١ ــ خروج البطل .

٨ ــ ظهور الشخصية الشريرة .

١٢ ــ ظهور الشخصية المانحة المتمثلة بالشعب الذي اختاره ملكاً عليه.. وايضاً بظهور الشخصية المساعده وهي « طير السعد »(٤٣) الذي يقف على رأسه .

٣٠ ــ معاقبة الشخصية الشريرة .. والتخلص منها .

ومن الجدير بالذكر ان البطل في هذه الحكاية لـم يسـتعن بالاداة السحرية ولا عقله للخلاص من النقص او لتحقيق غرضه الذي خرج من اجله .. بل ان الحل يأتيه من الخارج .. الصدفه .. او القضاء والقدر.

نص رقم – ١٠ –

اسم الحكاية :ــ العجوز والشيطان(٤٤)

تسجيل :ــ عبدالحليم اللاوند

المصدر « ت.ش/ع٢/س١٩٧١/٣ » ص١٥٦

تدور الحكاية حول شخصيتين هما المراة العجوز الشمطاء الماكره والشيطان ، وايهما اكثر ايقاعاً للفتن .. حيث يراهن احدهما الآخر حول ذلك .. فيذهب الشيطان ليؤكد للعجوز ان « الكلام ليس حجة والعمل هو الحجة الاكثر اقناعاً ، وبدونه لاتصل الى نتيجة حاسمة » يذهب الشيطان الى احد القصابين ويوقع بينه وبين احد زبائنه فيقوم القصاب بضرب زبونه بالساطور على رأسه ويرديه قتيلا .

اما العجوز فانها تذهب الى احد البزازين وتشتري منه « طاقة » جميلة متعذرة بان لها ابنا عاشقا يريد ان يهدي هذه الطاقة الى عشيقته .. بعد ذلك تذهب العجوز الى بيت البزاز وتطلب من زوجته ان تسمح لها بقضاء وقت الصلاة في بيتها .. فتستقبلها الزوجة احسن استقبال.. وفي الغرفة تضع العجوز الطاقة التي اشترتها في سلة ملابس الزوجة .. وعندما تنهي العجوز صلاتها تخرج من البيت .. وعندما يعود الزوج – البزاز – الى بيته ويرى « الطاقة » يطرد زوجته ظاناً بانها عشيقة ابن العجوز .. فتلتقي العجوز مرة ثانية بالزوجة وتأخذها معها الى بيتها .. وعندما يأتي ابن العجوز .. تخرج العجوز الى الشارع وهي تصرخ وتصيح ان ابنها جاء بعشيقته الى بيتها .. فتلقي الشرطة القبض على ابن العجوز وزوجة البزاز .. وفي الصباح تذهب العجوز الى السجن وتقنع الشرطة بزيارة ابنها .. وفي السجن تغير ملابسها حيث تستبدلها بملابس زوجة البزاز .. وتخرج زوجة البزاز وكانها العجوز .. وتصرخ العجوز في السجن متهمة الشرطة بانهم ظنوا بها وبأبنها الاعمال الفاحشة فيخرجوها من السجن وتذهب الى بيت البزاز وتخبره بانها قد نسيت الطاقة في بيته حيث ان زوجته قد اكرمتها .. وهنا تثبت العجوز انها اكثر مكرا من الشيطان .

الملاحظـات

ــ تختلف هذه الحكاية عن اختها المصرية « حكاية السعد والبركة » التي دونتها الدكتورة نبيلة في كتابها السالف الذكر في ان الصراع في الحكاية المصرية كان متمثلا بقوتين خيرتين اختلف في ايهما اقدر على تحقيق الخير والسعادة للانسان وقد تبين في النهاية انهما – معاً – لاغنى للانسان عنهما ان قدر له ان يعيش حياة رغيدة ..

اما في هذه الحكاية فان الصراع يتمثل بين قوتين شريرتين قداختلفتا في ايهما اكثر ايقاعاً للفتن بين الناس .

ـــ هذه الحكاية شعبية ـ واقعيه .

ـــ العجوز في هذه الحكاية صورة اخرى من صورها التي عرفت بها في حكايات الف ليلة وليلة .

التحليل المورفولوجي

البداية الاستهلالية :ـ

اختلف الشيطان والعجوز . كل واحد منهم يدعي انه باستطاعته ان يوقع الفتن بين الناس . فقررا فيما بينهما ان يقوم كل واحد منهما بعمل ما ليثبت صحة قدرته على ذلك .. فاخذ الشيطان زمام المبادرة .. وبعد ذلك جربت العجوز حظها فكانت هي الاقدر على ذلك .

ان مركز الثقل في هذه الحكاية هو الدور الذي تقوم به العجوز ليؤكد الراوي الشعبي ومن ثم المجتمع ان العجوز هي اكثر مكراً من الشيطان.. ومن ثم المراة بصورة عامة وهذه صورة من صور الف ليلة وليلة في مكـر النساء .. حيث ان الشيطان ـ بالرغم من انه العمود الفقري لكل عمل شرير ـ فانه في النهاية يقر بجدارة العجوز في عمل الشر .

الوحـدات الوظيفية

ان الوظيفتين الرئيسيتين في هذه الحكاية تتمثلان في :ـ

أ ـ ظهور القوة الشريرة في حياة البطل « الوحدة رقم ـ ٨ ـ » والبطل هنا هو العائلة المتكونة من « الزوج وزوجته » ومن ثم المجتمع بصـورة اشمل .

ب ـ انتصار البطل على القوة الشريرة « الوحدة رقم ـ ١٩ ـ » .

والجدير بالذكر ان الانتصار الذي حققه البطل في القضاء على القوة الشريرة لم يكن نابعاً من فكره .. او عقله .. اومن داخل نفسه .. بل انه خارجي عنه .. حيث ان الشخصية الشريرة ـ العجوز ـ هي التي قامت بهذا الدور او بعبارة اخرى انها ساعدت البطل في القضاء على الشر .

وهذا ليس معناه ان الشخصية الشريرة هي نفسها الشخصيـــة الشريرة هي نفسهـا الشـخصية المانحـة او المساعـــدة .. كلا ذلـك لانها لم تعط البطل اي وسيلة ـ سحرية كانت او غيرها من الوسائل ـ للقضاء على الشر .. بل انها هي بنفسها قد قامت بهذا الفعل لصالح البطل .. لابدافع انساني بل لتأكيد قدرتها .

نص رقم ــ ١١ ــ

اسم الحكاية :ــ الفرسان الثلاثة .

تسجيل :ــ ندى ناظم ــ الموصل .

المصدر :ــ ارشيف المركز الفولكلوري ــ رقم « ٢١ »

« كتبت باللهجة الموصلية »

رجل فقير يعيش مع اولاده الثلاثة ، محمود ، احمد ، محمد .. وفي يوم ما وعلى فراش الموت اوصاهم قائلا :ــ عندما اموت احملوني على ناقتي واتركوها تسير لوحدها وعندما تقف احفروا لي قبراً وادفنوني واحرسوا قبري ثلاثة ليالي(٤٥) ومات الاب .. فلم يحفل ابناؤه محمود واحمد ومحمد بوصيته .. اما ابنه الصغير فقد فعل ما اوصاه به والده(٤٦) وعندما بدأ في الليلة الاولى بحراسة قبر والده رأى ان السماء قد اصبح لونها ابيض كالثلج .. وهناك في الافق رأى فارساً يرتدي بدلة بيضاء ويمتطي حصاناً ابيضاً وبيده سيف ابيض .. اقترب من القبر واخذ يحفر فيه فنهض اليه محمد وقتله واخذ بدلته وحصانه وسيفه وفي الليلة الثانية راى السماء يحمر لونها وهناك في الافق يقترب منه فارس يرتدي بدلة حمراء ويركب صهوة جواد احمر وبيده سيف احمر .. واقترب من قبر والده واخذ ينبش فيه فقابله احمد وقتله وسلبه حصانه وسيفه وبدلته وفي ليلة الثالثة اسودت السماء وجاء فارس يرتدي بدلة سوداء يمتطي صهوة جواد اسود وبيده سيف اسود فقتله احمد بعد أن اقترب من قبر والده . واخيراً عاد احمد الى اخوته ولم يخبرهم بما رآى .

وكان سلطان مدينتهم يعيش مع بناته الثلاث الجميلات .. وكان الفرسان والامراء يطلبون ايديهن من والدهم السلطان فيرفض السلطان طلبهم .. وفي يوم ما قرر السلطان ان يدفع ابنته الكبيره على اعلى مكان مرتفع واي فارس يستطيع خطفها تصبح زوجاً له(٤٧) فقام احمد باختطافها بعد ان لبس البدلة البيضاء وامتطى الحصان الابيض وامسك بالسيف الابيض .. وهكذا حدث للبنتين الثانيه والثالثه .. حيث اختطفهن احمد بعد ان يغير بزيه .. وفي النهاية يوافق الملك على تزويج البنت الكبيرة من محمود والثانية الى محمد والثالثة الصغيره يتزوجها احمد نفسه .

الملاحظات

ــ تبدأ الحكاية بالمقدمة المعهودة :ــ

« كان ياماكان وعلى الله التكلان »

ــ وتنتهي بهذه الخاتمة :ــ

« وعاش بثبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات وكنا عدهم وجينا ولو بيتنا قريب كان اجيبلكم حفني « حفنه » زبيب(٤٨)

التحليل المورفولوجي

البداية الاستهلاليه

رجل فقير يعيش مع اولاده الثلاثة .. يوصيهم بالقيام بحراسة قبره بعد ان يموت .. فيتنكر ولداه الكبيران لوصيته .

الوحدات الوظيفية

٢ ـ تحذير الاب لابنائه .. وقد جاء التحذير على شكل وصية .

١ ـ تغيب احد افراد الاسره .. ـ موت الاب ـ

١٤ ـ البطل يحصل على الاداة السحرية .. وهي عبارة عن حصان وسيف وبدلة .

● تتكرر الوحدة « ١٤ » ثلاث مرات .

٢٥،٢٦،٢٧ ـ البطل يكلف بمهمة عسيرة التحقيق .. ولكنه ينجح اخيراً وعند ذلك يكون التسليم ببطولته .

٣١ ـ البطل يتزوج من ابنة الملك .

واخيراً ..

تظل هذه السطور غير مكتملة .. حيث اننا في مقالات قادمة سوف نتحدث ومن خلال هذه السطور عن الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية والفرق بينهما .. وايضا صورة البطل في كل من النوعين الخرافي والشعبي وبعض الامور الاخرى المتعلقة بالقصص الشعبي العراقي .

المصـادر

١ ـ قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعيه ـ د. نبيلة ابراهيم دار العودة ـ بيروت / دار الكتاب العربي ـ طرابلس ١٩٧٤ .

٢ ـ القصص الشعبي في السودان ـ دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها ـ د. عزالدين اسماعيل الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر/١٩٧١

٣ ـ الحكاية الشعبية الفلسطينية / نمر سرحان / ١٩٧٤ . مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية / المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٤ ـ الف ليلة وليله ـ الدكتوره سهير القلماوي . مكتبة الدراسات الادبية ـ ٦ ـ دار المعارف بمصر / ١٩٦٦ .

٥ ــ الحكاية الخرافية / نشأتها ــ مناهج دراستها ــ فنيتها .
تأليف :ــ فردريش فون لاين ــ ترجمة :ــ د. نبيلة ابراهيم / دار القلم ١٩٧٣ .
٦ ــ اعداد متفرقة من مجلة التراث الشعبي .
٧ ــ الحكاية والانسان ــ يوسف أمين قصير .
٨ ــ ارشيف المركز الفولكلوري العراقي ــ وزارة الاعلام .

الهـوامش :

١ ـ قصصنا الشـعبي ـ د . نبيلـة ابـراهيم ـ ص٢٥ .
٢ ـ انظر حكاية « ريـن باريـن » وما اعتورها من تشويه واضطراب في بنائها الفني .. « القصص الشعبي في السـودان ـ د . عزالدين اسماعيل ـ ص.١٥ »
٣ ـ قصصنا الشعبي ـ ص١١
٤ ـ انظر وجوه النقص التي وجهت الى هذه المدرسة على ص١٣ كتاب قصصـــنا الشـعبي ـ
٥ ـ القصص الشـعبي في السـودان ص.١٥
٦ ـ قصصنا الشعبي ـ ص٢٥
٧ ـ القصص الشـعبي في السـودان ـ ص١٦٦
٨ ـ قصصـنا الشـعبي ـ ص٤٤
٩ ـ لمعرفة الكثير عن منهـج بـروب المورفولوجي يراجـــع كتاب قصصـنا الشعبي للدكتورة نبيلـة ابراهيم .
١٠ـ قصصـنا الشـعبي ـ ص٢٦ .
١١ـ قصصنا الشـعبي ـ ص٢٨
١٢ـ قصصنا الشـعبي ـ ص٢٨ .
١٣ـ قصصـنا الشـعبي
١٤ـ نقلت هذه الوحدات باجمعها من الصفحات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ من كتاب قصصنا الشعبي للدكتورة نبيلـة وقد نقلتها هي بدورها من كتـاب « بـروب » « مورفولوجيـة الحكايات الخرافية الروسـية » ص٢٥ الى ص٦٥ .
١٥ـ قصصـنا الشـعبي ـ ص٢٧
١٦ـ قصصـنا الشـعبي ـ ص٢٧
١٧ـ تقول الدكتورة نبيلة انه « عندما تتطور الحياة وتتطـور معهـا انمـاط القصـص الشعبي . يجد القاص نفسه حـرا ومقيدا في الوقت نفسـه . فهو مقيـد بانمـاط وصلت اليـه ذات بنـاء تركيبي واضح ومحـدد . ولكن هذا البنـاء التركيبي من المرونـة والشـمول ، بحيث يمكن للقاص من ان يتحـرك في نطاقه في شيء من الحريـة . فهو يختار من الوظائف ما يلائم ظروفه الحضاريـة واحوالـه النفسية . وفي وسعه ان يغير من ترتيب الوحـدات الوظيفيـة كيفمـا شـاء » ص٤٤ .
١٨ـ قصصـنا الشـعبي ـ ص٣٧ .
١٩ـ قصصـنا الشـعبي ـ ص.٤٠
٢٠ـ انظر امثلة على ذلك ص٣٧ ـ قصصـنا الشـعبي .
٢١ـ قصصـنا الشـعبي ـ ص٣٧ .

٢٢- انظر النظر الذي اوردته الدكتورة نبيلة ابراهيم في مقالها ((حكايات عربية)) في مجلة التراث الشعبي ع٢ - س٣ - ١٩٧١ .

٢٣- لم يبين لنا الراوي الشعبي سبب ترك الاهل لاولادهم والرحيل الى مكان آخر .

٢٤- في مقالة اخرى سنتعرف على الحكايات الخرافية والحكايات الشعبية والفرق بينهما .. وايضا راجع كتاب قصصنا الشعبي للدكتورة نبيلة ابراهيم

٢٥ - ويقصد به الملك حيث انه عرف بعلاقة زوجته ((زره)) بالملك . حيث كان الملك مختبئا في حصيرة في ركن من اركان الغرفة .

٢٦- راجع نموذج رقم - ٦ - ص٣٤ مجلة التراث الشعبي ع١٠ - ١٩٧٢ والذي اوردته السيده بثينة الناصري وقد كتبته على شكل جزئيات ثلاث : -

١ - فتاة يصر والدها على تزويجها من افقر واكسل رجل في المدينة .

٢ - تروضه حتى يصبح تاجرا .

٣ - في الطريق ينزل في بئر مهجور ويحل لغزا ويغتني .

(٢٧) لقد مسرح الاستاذ قاسم محمد هذه الحكاية مع حكايتين شعبيتين اخريين .. وقدمهما بعنوان «كان يامكان» وعرضت في الشهر العاشر لسنة ١٩٧٦ .. وقد غير المعد في النصوص الاصلية وكان تغييره ذاك مصيبا ومنها : - يكون جواب الفتاة الصغيره بان المراة والرجل يستطيعون تدبير شؤون البيت الزوجي فيما بينهم على العكس من جوابها في الحكاية الاصل حيث تقول ان المراة هي التي تستطيع تدبير البيت .

(٢٨) راجع الحكاية المصرية التي اوردتها الدكتورة نبيلة في كتابها السابق الذكر ص ١٧٦ حيث يشتري بطل الحكاية بما معه من نقود العبارة التالية «حبيبك اللي تحبه ولو كان دب» .

(٢٩) قصصنا الشعبي - ص ٨٤-٨٥ .

(٣٠) قصصنا الشعبي - ص ٤١

(٣١) هناك حكاية اخرى ترويها الباحثة الالمانية «سلمى الازهرية جان» في كتابها «حكايات شعبية» الذي نشرته في برلين عام ١٩٧٠. والحكاية تحت رقم «٣٨» بعنوان «اللـه يرزقهم» تختلف عن هذه الحكاية ببعض الامور التي لاتؤثر على المضمون الرئيسي للحكاية حيث تكون البداية ان بنت السلطان لاتحب الفقراء والشحاذين فيزوجها والدها لاحد الشحاذين .. ومن ثم تلتقي هاتان الحكايتان في المضمون العام سوى بعض الاختلافات كما قلت .

(٣٢) هناك نص اخر دونه الراهب العلامة الاب انستاس ماري الكرملي «١٨٦٦-١٩٤٧» في كتابه «ديوان التفتاف» - محفوظ في مكتبة المتحف العراقي برقم -٩٣٧- وهي تحمل الرقم «١٢» وقد نشرها الاستاذ الفولكلوري عزيز الحجية في كتابه «بغداديات» الجزء الثالث ص ١٧٥

(٣٣) انظر مقدمة حكاية ((الليمونات الثلاثة)) ص٥١ ـ قصصنا الشعبي حيث تدعو عليه العجوز بعشق الليمونات الثلاثة .. وتختلف هذه الحكاية عن العراقية بالحصول على الليمونات الثلاثة والطرق التي اوصلته اليها .

(٣٤) تقول السيده بثينة الناصري .. ((اظن ان اصل هذه الجزئية هندي حيث نجد في اسطورة هندية ان ((بوكان)) كان يسافر كثيرا ولذلك فقد كان دليل المسافرين وهو الذي يقود الاموات الى العالم الاخر ..
وهناك دعاء يقول :ـ
((يابوكان ، تدعو ان نلتقي برجل حكيم يرشدنا قائلا :ـ انظروا طريقكم)) ص٤٥ ع ١٩٧٢/١ التراث الشعبي .

(٣٥) الحديث عن السعلاة يطول .. وسوف نتناوله في مقالة قادمة ..

* يقول الاستاذ عبد الحميد العلوجي في كتابه ((من تراثنا الشعبي)) ص ١٠٦ ((وقد تشبث في العقل الشعبي العراقي ان ((نيسابا)) اخت ((بينيا)) اعتادت ان تجلس فوق كومة من الاغصان ، وكان يحلو لها ان ترسل شعرها متموجا على كتفها . فلا غرو ـ بعد ذلك ـ اذا انبثق مفهوم ((السعلوة)) بشكله البدائي من صميم التشريع العراقي الذي ابدع التحكيم الوثني ، ومن غمرة الخوف الذي قذفه النهر في الافئدة ، ومن العبودية التي فرضتها ((بينا)) على الناس ، ومن الخيال الذي حام حول ((نيسابا)) .. واخيرا من جمهرة الطقوس المعقدة التي اداها شعبنا في هيكل الهة النهر .. هناك في لجش)) .

* ينفي احد الشعراء العرب وجود الغول وانثاه السعلوة . حيث يقول :ـ

لما رأيت بني الزمان ومابهم
خل وفي للشدائد اصطفى
ايقنت ان المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي .

* ان ((نينا)) التي تحدث عنها الاستاذ العلوجي هي الهة النهر .. وقد جاء خوف الشعب البابلي منها لخوفهم من النهر حيث ان النهر كما جاء ذلك في المادة العاشرة من قانون ((اورنمو))((كان مقدسا حتى انه اصبح الها في العهد البابلي القديم كما هو واضح من شريعة حمورابي ولهذا السبب فقد صار النهر حكما بين الناس يظهر البري ويكشف المذنب)) ص٣٢ ـ الشرائع العراقية القديمة ـ الدكتور فوزي رشيد .

(٣٦) تقول السيدة بثينة الناصري عن شم الجان لرائحة الانسان ((يفسرها ـ اي هذه الظاهرة ـ كراب بان ذلك ليس كما يرى البعض بان للجان حاسة شم اقوى من حاسة الانسان وانما حيلة فنية لزيادة الاثارة في الحكاية)) ص٤١ ـ ت ش/ع١٩٧٢/١٠
وكما اظن ان هذا التعليل عار من الصحة ذلك لاسباب اولا ان الجان هي شخصيات غير مرئية بالنسبة للموروث الديني اما بالنسبة للعلم فهي شخصيات اسطورية ، وثانيا كما كانت هذه الشخصيات هي اسطورية وغير واقعية فان كل ماتقوم به من اعمال فوق طاقة البشر ولهذا فان حاستها الشمية قوية جدا .

(٣٧) لقد ساعد الاسلام وبقية الديانات على الاتكال على الله والدعاء له .. للرزق .. وحتى لانجاب الاطفال .
تقول الدكتورة سهير القلماوي «انظر الى هذه المقدمات الكثيرة دائما . فهؤلاء الاولاد الذين يمن بهم الله يكونون هم ابطال القصة التي تبدأ بطلبهم والشوق اليهم» ص١٩٢ ـ كتاب الف ليلة وليلة ـ .

(٣٨) هناك حكاية تشبهها نشرت في مجلة التراث الشعبي ع١\س١٩٧٦\٧ وقد سجلها كاتب السطور هذه تحت عنوان «الاخوة الثلاثة» تختلف عن هذه الحكاية ببعض الجزيئات..
ـ وايضا انظر الحكاية التركمانية «الاخوة الثلاثة» التي سجلها مولود طه قاياجي ـ كركوك . في مجلة ت .ش /٧٤ع/س١٩٧٥/٦ ـ
ـ وانظر حكاية «ابناء العم الثلاثة» التي نشرتها الدكتورة نبيلة في كتابها السابق الذكر ص٧١
ـ وانظر حكاية «الخلخال» التي نشرها الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السالف الذكر وهي من الحكايات السودانية .

(٣٩) لقد اثرت قصة النبي يوسف في مثل هذه الحكايات .. حيث تركه اخوته في الجب وعادوا الى والدهم واخبروه بان اخاهم يوسف قد قتله الذئب واكله .

(٤٠) تقول الدكتورة نبيله ابراهيم في كتابها السالف الذكر ص١٤٤ في معرض حديثها حديثها عن هذا الفعل الذي قام به الاخوة للوقوع باخيهم ومغزاه على ضوء التفسير النفسي للحكاية الخرافة «ابناء العم ـ في الحكاية التي تدرسها الدكتورة ـ في هذه الحالة يمثلان جزءا من الشعور الذي لابد ان يرضخ يوما لمطالب اللاشعور الذي يحتوي على كنوز دفينة .ولكن هذا الجزء الشعوري في الوقت نفسه قد يحول بين الانسان وبين التعرف على نفسه ، حيث انه يود ان يوفر عليه المتاعب الشاقة . ويود له ان يعيش الحياة الهينة البسيطة» .

(٤١) راجع نموذج رقم «٢» الذي اوردته السيدة بثينة الناصري في مجلة التراث الشعبي ع١٩٧٢/١٠ ص ٣٤ وقد جزأته باختصار الى ثلاث جزئيات هي :ـ
١ ـ والدان فقيران يتركان اولادهما في الغابة .
٢ ـ بفضل شطارة الصغير يقضون على عفريت ويغنمون كنزه .
٣ ـ يعودون الى والديهم .

(٤٢) راجع حكاية «اللقاء» ص ١٥٨ ـ القصص الشعبي في السودان ـ د . عز الدين اسماعيل . فيها الكثير من الشبه من هذه الحكاية حيث جزأها المؤلف الى (٣١) جزيئة ليقدمها كنموذج لدراسة الاساس الهندسي لمعمار الحكاية السودانية .

(٤٣) طير السعد .. «طير ذو صفات خارقة تمكنه من اختيار الوريث للعرش في حالة وفاة الملك او قتله ويطلقونه على الناس فاذا نزل على راس واحد منهم توج ملكا على المجموعة» ص٤٥ الحكاية الشعبية الفلسطينية ـ نمر سرحان

* ان الفكر الجمعي الذي اخترع هذا الطير او هذه الوسيلة لاختيار الملك ماهو الا نزوع الى الحياة الديمقراطية في اختيار من يكون ملكا عليهم بعد ان ضاع حق الشعب بالوراثة والمؤامرات .

(٤٤) راجع الحكاية المصرية المنشورة في ص ١٨١ ـ كتاب قصصنا الشعبي .

(٤٥) هذه الوصية تشبه وصية الامام علي ((ع)) كما سمعناها وقرأناها عن سيرة الامام ((ع)) ووفاته .

(٤٦) سؤال يتردد دائما ، لماذا ينجح الابن الاصغر في جميع محاولاته .. يجيب على ذلك الدكتور عز الدين اسماعيل حيث يقول ((وتعد قصة سيدنا يوسف تجسيما حيا واقعيا على اخوته . ويسندهذا التراث التاريخي)) منذ قصة يوسف الى قصة الشاطر حسن ، مايكون عليه الصغير من براءة النفس وطهارتها . وهو بذلك يختلف عن الابن الاكبر ، الذي تكون مغريات الحياة واطماعه الخاصة قد ذهبت ببراءة نفسه ، بل لوثته)) ص٦٩ــ القصص الشعبي في السودان ــ
الا يكون لهذا تفسير اخر من حيث الترتيب العددي لابن الاصغر حيث يكون ترتيبه ((الثالث)) بعد اخويه الكبير والوسطي .. وما للعدد الثالث من مفهوم شعبي. تقول الدكتورة نبيله ابراهيم في كتابها السالف الذكر ص٣٩ عن اهمية العدد (٣) حيث انه ((يكسب الحكاية الخرافية سرها . فاذا تساءلنا عن سبب هذا فاننا نقول ان العدد واحد يدل على الشيء الذي لم يتطور بعد ، والعدد اثنين الذي يساوي العدد واحد مزدوجا ، يرمز الى التضاد : النور والظلمة ، والسماء والارض ، والليل والنهار ، ولكنه لايدل على النهاية والاكتمال . وهو في ذلك يشبه الخط الذي يصل بين نقطتين فمن الممكن لهذا الخط ان يمتد الى مالانهاية ، ويظل مع ذلك محصورا بين نقطتين .

اما العدد ثلاثة فهو يعطي للشكل سحره واكتماله . فالمثلث مثلا شكل هندسي يكتمل عندما يصل بين ثلاث نقط ...)) .

ويقول فردريش فون ديرلاين ((فمن مجموعة الشخوص او الاشياء يحتل المكانة الاولى اسماها منزلة .. ولكنه في النهاية يكون ادناها ، وفي هذه تتمثل اهمية ملحمية خاصة ، فالمحاولة الاخيرة هي التي تتم بنجاح ، والاخ الاصغر والاخير بين الاخوة الثلاثة هو الذي يصل الى ما حول ان يصل اليه اخواه الاخران دون جدوى)) ص ١٤٦ ــ الحكاية الخرافية ــ ترجمة الدكتورة نبيلة ابراهيم

ويقول الدكتور عز الدين اسماعيل ــ ايضا ــ في كتابه السالف الذكر ص٦٩ ((لكن الحكاية تريد ان تكون امينة بالنسبة للواقع النفسي ، فاذا اخفق شخص فلا يأس في ان يجرب شخص اخر ، فاذا منى هذا بالاخفاق كذلك كانت المحاولة الثالثة و ((التالته ثابته)) كما يقول المثل الشعبي ، ومن ثم تبدو لنا اهمية دور الابن الاوسط ، حيث يتحقق بوجوده مبدأ المحاولة ثلاث مرات ، فلا يتحقق النجاح الا في ثالثتها وهو مبدأ ترتاح له النفس الانسانية ، بل هو مشتق من تاريخ طويل للتجربة الانسانية .

(٤٧) ان الشروط التي يضعها السلطان او الامير او اي شخص اخر لمن يريد الزواج بابنته وحسب التفسير النفسي ــ كما تقول السيدة بثينة الناصري ــ ماهي الا العقبات التي تواجه الشخص الذي على حافة البلوغ لاثبات نضجه الجنسي ((خاصة وان المكافأة هي الزواج)) .

واذا نفسر الحكايات ــ كما تقول ــ من الناحية الانثروبولوجية والتاريخية : ربما كان الملوك يعمدون لاختيار انسب العرسان لبناتهم الى اللجوء الى هذه الشروط لاثبات الكفاءة خاصة وان العريس قد يستلم الحكم بعد موت الملك)) ص٤٠ ــ ت . ش/ع١٠/١٩٧٢ .

* واذا راجعنا قصة عنترة بن شداد والشروط التعجيزية التي طلبها عمه كمهر لابنته عبله وهي النوق العصافيرية لرأينا مصداق ذلك .. حيث ان هذه الشروط هي بحد ذاتها شبه مستحيلة لما يلاقيه من يريد الحصول عليها من عقبات وامور تؤدي في الكثير من الاحيان الى الهلاك .. ولكنها بالمقابل جاءت لتؤكد فروسية عنترة .. وايضا عنصره الحر واصله العربي وبالتالي الخلاص من كل ذلك .

* يقول الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السابق الذكر ص ٨٩ عن المطالب التعجيزية «فالانسان الجدير بالحياة حقا هو ذلك الذي يكافح ويشقى ويواجه الصعوبات في همة واصرار حتى يتغلب عليها .ومن هنا نشات في القصص الشعبي وتأكدت فكرة ان يواجه البطل امتحانا قاسيا يكشف عن معدنه قبل ان تفرش له الارض بالزهور والرياحين »

(٤٨) هذه العبارة هي احدى « اقفال » او خاتمة الحكاية ـ اي انها العبارة التي ينهي بها الراوي الشعبي حكايته وهي ذات غرض نفسي وفكري حيث انها تؤكد على ان الحكاية قد انتهت .. وهي واحدة من عشرات الخواتيم او الاقفال التي صاغها الراوي لشعبي .

وفي مقال قادم سوف نتحدث عن ذلك .. وايضا عن الافتتاحيات .

الفهرس

تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعددته تسهيلاً للوصول الى المواضيع.

م. سرمد حاتم شكر السامرائي

ALTURATH ALSHA'BI

Monthly Magazine Issued by
THE FOLKLORE CENTRE
MINISTRY OF INFORMATION

No. 2 Vol. VIII 1977

سعر المجلة في الاقطار العربية

ليبيا	١٠٠ فلس
لبنان	١٫٥ ل٠ل
تونس	٢٠٠ فلس
البحرين	٢٥٠ فلسا
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٥٠ مليما

100 Fils

١٠٠ فلس

دار العربية للطباعة - بغداد